الحقيقة
37
العدد 37
السنة الرابعة عشر خريف 2021

في ظل الوضع الراهن .. لن تكون المشاركة في الانتخابات إلا تواطؤا لإعادة انتاج المنظومة السياسية ذاتها

لماذا نقاطع الانتخابات؟

نقاطع لأن: شروط إجراء الانتخابات الحرة والنزيهة غائبة.

نقاطع لأن: قانون الانتخابات غير عادل، ومفوضية الانتخابات غير مستقلة حقا.

نقاطع لكون: قانون الانتخابات يكرس المحاصصة والمناطقية وحكم الفاسدين، ويسمح للأحزاب التي تمتلك أذرع مسلحة بالترشح.

نقاطع لعدم: تطبيق قانون الأحزاب لمعرفة مصادر تمويل الأحزاب وبقاء الفاسدين وقتلة انتفاضة تشرين ضمن المنافسة الانتخابية.

نقاطع بعدما: انحصرت المنافسة بين القوى المتنفذة فقط، ولا فرصة للقوى الداعية إلى التغيير والأحزاب الشبابية الناشئة.

الحزب الشيوعي العراقي
@iraqicp

ما الذي نريد؟

ماذا نريد: انتخابات عادلة ونزيهة ومقاطعتنا الانتخابات ليست رفضا للعملية الانتخابية والعملية الديمقراطية.

ماذا نريد: نسعى الى تشكيل جبهة معارضة سياسية من القوى الديمقراطية والمدنية والتشرينية.

ماذا نريد: بناء دولة مدنية ديمقراطية تسودها العدالة الاجتماعية والمواطنة.

المقاطعة نداء عمل وفعل سياسي
من أجل توحيد جهود قوى التغيير على طريق إقامة الدولة المدنية على قاعدة العدالة الاجتماعية

الحزب الشيوعي العراقي

@iraqicp

الحقيقة

مجلة فصلية سياسية عامة

تصدر عن
الحزب الشيوعي العراقي
في الناصرية

رئيس التحرير
باسم صاحب

مدير التحرير
حسين علي (حسين ناصرية)

هيأة التحرير
حسين جهيد حافظ
شاكر عبد جابر
شوقي الجاسم
فاطمة المنصور .. مندوب

icp34nas@gmail.com

للاتصال
٠٧٨٠١٥٤٩٦٣٩

رقم الايداع
في دار الكتب والوثائق ١٤٤٤
لسنة ٢٠١٠

جميع المواد المنشورة
تعبر عن أراء اصحابها

التصميم حسين علي (حسين ناصرية)

السعر ١٥٠٠ دينار عراقي

في هذا العدد

٦
الحزب الشيوعي العراقي يقاطع الانتخابات المبكرة

١٥
المسرح الإحتجاجي في ثورة تشرين

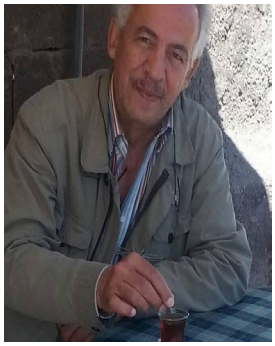

٣٠
الاغتصاب .. من امير الشعراء الى أمراء الارهاب

٤١
يســاريون عباقرة

٤٥
جنح الليل

اول الكلام

الثبات على المواقف

كانت مجلتكم (الحقيقة) ولازالت وستبقى داعمة للمسار الديمقراطي في بلدنا الحبيب الذي اكتوى بنيران الدكتاتورية البغيضة التي أباحت إيذاء العراقيين وجعلت السلطة بيد شخص خاض معارك داخلية وخارجية فاشلة دمرت البلد على جميع الصعد. وأدركت المجلة بأن طريق الديمقراطية هو الأجدى والأنفع والأسلم لتحقيق العدالة الإجتماعية والرفاهية للشعب الذي نال منه الظلم والفقر وعانى من ويلات التهميش والملاحقة والسجون وتكميم الأفواه، وواكبت المسار الجديد الذي كان من المفروض أن يفتح أفاق العمل السياسي والإعلامي والثقافي واسعة رحبة دون المساس بمبادئ الديمقراطية الحقة.

ولكن إصرار المتنفذين على الهيمنة على الساحة أباح لهم خلق الوسائل التي لا تمت للديمقراطية بصلة، فأوجدت ما يخل بموازين العمل الديمقراطي من وضع مفوضية تابعة لهم (غير مستقلة) ونظاماً إنتخابياً يحقق لهم فوزاً غير مستحق، وعملت على تسخير المال السياسي لدعم مرشحيهم الذين استخدموا المال العام وآليات الدولة والوعود بالتعيينات والخدمات وشراء الذمم قبل بطاقات الناخبين، واستعملوا السلاح المحرم قانوناً وشرعاً في قمع الإحتجاجات السلمية وراح ضحية تلك الأفعال الكثير من خيرة الشباب المنادين بالحقوق المشروعة والعدالة ومحاسبة الفاسدين الذين أضروا البلد ونخروا الإقتصاد بعد أن جعلوه أحادياً معتمداً على النفط وأطاحوا بكل ما يطور الزراعة والصناعة والتجارة والإستثمار والسياحة التي يمتلك بلدنا كل مقومات النجاح فيها وبإمتياز.

وكنا ننتظر (مع كل العراقيين) في أن يحسن هؤلاء أداءهم السياسي.. دون جدوى، إلى أن فاض الكيل وأصبحت المشاركة في هكذا إنتخابات موافقة على صيغة عمل لا تصح في بلد ينشد الديمقراطية، فقرر الحزب الشيوعي العراقي مقاطعة الإنتخابات المبكرة إن كانت تسير على ذات النهج إلى أن تتغير تلك الصيغ، ولما كانت القوى المهيمنة مصرة على نهجها.. فقد عمد الحزب إلى أن يجري إستفتاءً لكل قواعده في مشاركته بالإنتخابات من عدمها، فجاءت النتائج حاسمة بعدم موافقة الأغلبية الساحقة..

وإننا ننتظر من أصدقائنا ومن القوى المقاطعة الأخرى الثبات على موقفهم من مقاطعة هذه العملية وإفشالها، كونها غير مستوفية لشروط الإنتخابات النزيهة والتي يأمل الناس في أن تكون نتائجها ولادة مجلس نواب ذي تمثيل حقيقي لشرائح الشعب، يعمل على سن قوانين تنقذ البلد من الواقع المرير الذي يعيشه، وتفعيل دوره الرقابي على أجهزة ووزارات الدولة لتقويم عملها.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي
لا مشاركة في انتخابات لا تكون بوابة للتغيير المنشود

في ظل تعمق الأزمة السياسية والاجتماعية في البلاد متمثلة في استحواذ القوى المتنفذة على المشهد السياسي، وتحكمها بمصائر البلاد ووجهة التطور الاجتماعي، وفي تفشي الفساد وعدم محاسبة رؤوسه، وفي عمليات الاغتيال والاختطاف والترويع اضافة الى تردي الأوضاع المعيشية للناس، خصوصا الكادحين، بفعل تزايد الفقر والبطالة وغياب الخدمات الأساسية.. في ظل هذه الأجواء المعقدة والمثقلة بالأزمات والمخاطر، لم يعد الحديث عن توفير أجواء مؤاتية لأجراء انتخابات حرة نزيهة سوى وهم تفضحه الوقائع اليومية المأساوية ومعاناة الملايين المريرة.

وانطلاقا من ذلك جاء اعلاننا تعليق المشاركة في انتخابات تشرين الاول، في بيان اللجنة المركزية للحزب الصادر في ٩ ايار ٢٠٢١، حيث اعتبرنا أن مشاركتنا لا يمكن أن تتم دون توفر الشروط الضرورية لضمان اجراء انتخابات نزيهة عادلة نريد لها، انسجاما مع ما عبرت عنه إرادة انتفاضة تشرين، ان تكون رافعة للتغيير المنشود. وأكدنا أنه ما لم تتوفر بيئة انتخابية آمنة، عبر قانون انتخابات عادل ومفوضية انتخابات مستقلة حقا، واجراءات تمنع استخدام المال السياسي، وتوقف انفلات السلاح، وتحاسب رؤوس الفساد، وما لم تتم الاستجابة لمطالب المنتفضين العادلة والكشف عن منفذي أعمال الاغتيال ومن يقف وراءهم.. ما لم يتحقق هذا فان المشاركة في الانتخابات لن تكون سوى عملية اعادة انتاج للمنظومة السياسية ذاتها، منظومة المحاصصة والفساد، ولادة الأزمات والمآسي.

وارتباطا بذلك واستجابة لتطورات الواقع، قررت اللجنة المركزية العودة الى تنظيمات الحزب، لاتخاذ قرار جماعي عبر استفتاء اعضائه كافة بشأن المشاركة في الانتخابات او مقاطعتها.

وقد تم ذلك بالفعل اوائل تموز الحالي، وجاءت نتائج الاستفتاء الذي يعد تجسيدا للممارسة الديمقراطية الداخلية، مؤيدة المقاطعة بأغلبية واضحة. علما أن نسبة عالية من أعضاء الحزب في سائر منظماته في

المحافظات جميعا وخارج الوطن، شاركوا في الاستفتاء بنشاط. وينتمي هؤلاء الرفاق الى شرائح اجتماعية متنوعة، الأمر الذي يبيّن أن عيّنتهم لا تمثل الشيوعيين فقط، وانما تعكس مزاجا شعبيا واضحا.

ولا حاجة هنا للتأكيد أن مقاطعتنا الانتخابات في ظل الأزمات الخانقة الراهنة لا تستهدف العملية الانتخابية كممارسة ديمقراطية، وانها بالنسبة الينا أحد أساليب العمل السلمي من أجل التغيير، الذي يستدعي الجمع بين كل أشكال الكفاح الجماهيري والسياسي والفكري والاقتصادي. كما انها ترتبط كشكل من اشكال الكفاح، بهدفنا الواضح في التغيير الرامي الى إقامة دولة مدنية ديمقراطية على قاعدة العدالة الاجتماعية.

اننا اليوم أمام مهمة التغيير الحقيقي والمعالجة الجذرية، الرامين الى تغيير النهج السياسي المسؤول عن الأزمة المتعمقة، كذلك النهج الاقتصادي الذي أدى الى تراكم الثروات بيد فئة استغلالية ضئيلة وأقلية حاكمة متنفذة على حساب غالبية الشعب المسحوقة والمحرومة، والى ديمومة البنى الاقتصادية الهشة، واعاقة تطور القطاعات الوطنية الانتاجية.

وإننا اذ ندعو الى المقاطعة فإنما ندعو الى تغيير المسار السياسي بالقطيعة مع نهج المحاصصة والطائفية السياسية الذي قامت عليه العملية السياسية المأزومة، وتحقيق الديمقراطية التي يهددها من يلجأون الى المال السياسي والسلاح المنفلت والتزوير واشاعة ثقافة الفساد، ومن يلتفون على أية امكانية لانقاذ البلاد من الهاوية التي تنحدر نحوها.

ومن خلال المقاطعة ندعو جماهير شعبنا المكتوية بنار المحاصصة والفساد، وعوائل شهداء انتفاضة تشرين وقادتها الشجعان وشبابها الابطال وكل داعميها الوطنيين، وندعو سائر قوى شعبنا الحية وكل من يعز عليهم مستقبل البلاد ووجهة تطورها الاجتماعي السلمي، الى توحيد الجهود والنضال من أجل اصلاح كامل المنظومة الانتخابية، وسن قانون انتخابي عادل، وتحقيق شروط اجراء الانتخابات النزيهة، التي تعبر فيها أوسع جماهير الشعب عن ارادتها الحرة، دون تلاعب وتزوير، في اختيار ممثليها الوطنيين الحقيقيين.

اننا اليوم بحاجة ماسة الى منظومة كاملة من الاجراءات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المدروسة، الرامية الى انقاذ البلاد من الأزمة الخانقة وتحقيق التغيير. فمن دون هذه الاجراءات سيستمر التدهور ويتعمق، ويعاد انتاج المنظومة السياسية الحاكمة بما يؤدي الى ما لا تحمد عقباه.

وفي هذه المناسبة نهيب بمنظمات حزبنا ورفاقه وأصدقائه ان يعملوا بنشاط على تفعيل الحراك الجماهيري، وتصعيده وتنويع أساليبه السلمية في مواجهة التحديات، والانفتاح على أوسع الجماهير والسير في طليعتها، دفاعا عن حقوقها وحرياتها، وتحفيزا لكفاحها من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

٢٠٢١/٧/٢٤

منظومة انتخابية بديلة مطلب مستحق

ما الذي اتخذته القوى المتنفذة من اجراءات؟

مضى عام أو يزيد على تحديد موعد الانتخابات المبكرة، بقي خلاله المنتفضون والمحتجون والملايين من أبناء شعبنا، خصوصا الكادحون والمحرومون، يتطلعون الى اجراءات فعالة تساعد في اخراج البلاد من أزمتها البنيوية المتفاقمة، وتوفر بيئة سليمة لاجراء انتخابات نزيهة وعادلة. انتخابات تمنح الناخبين فرصة التعبير عن ارادتهم الحرة في اختيار ممثليهم الوطنيين الحقيقيين، وتحقق التغيير المنشود الذي عبرت عنه الانتفاضة والاسناد الشعبي الواسع لها

فما الذي اتخذته القوى المتنفذة من اجراءات؟

لقد بذلت، وهي التي تخشى التغيير، كل ما في وسعها لضمان ديمومة سيطرتها على السلطة ومواقع النفوذ، والحفاظ على امتيازاتها، وعرقلة كل ما يمكن أن يضع البلاد على سكة التغيير الحقيقي.

وفي السياق ذاته راحت الحكومة (السابقة والحالية) تتخذ اجراءات معاكسة، تتوافق مع نهج القوى المتنفذة، ساعية عبرها الى تفكيك ساحات الاحتجاج، سواء بالقمع السافر او بالتشويه الاعلامي او بثنائي التهديد والاغراء. وبالفعل شهدنا خلال الفترة المنصرمة عمليات اغتيال نفذها مجرمون بملء الحرية وبدم بارد، وبجانبها تواصلت الضغوط على المنتفضين، واستمر التسلل الى صفوفهم، وافتعال تشكيلات ملفقة من قبل أحزاب متنفذة. هذا فضلا عن انفاق المال السياسي بصورة غير محدودة.

وظل هذا كله يتواصل بشكل منظم وممنهج، منذ اعلان الحكومة موعد اجراء الانتخابات حتى اليوم.

وفي الوقت ذاته تواصل التسويف المقصود للنقاش حول قانون الانتخابات، حيث لم يعقد مجلس النواب خلال أشهر مديدة أي اجتماع لاجراء المناقشة، بذريعة وباء كورونا. غير أن الدافع الواضح لذلك كان اضعاف الحماس الشعبي، واللعب على تعب المحتجين، في مسعى لاشاعة أجواء اليأس والاستسلام.

من جانب ثانٍ سبق لحزبنا أن نبه الى سلبيات اعتماد نظام الدوائر المتعددة الصغيرة. وأشرنا في هذا السياق الى أن اعتماد القائمة الواحدة المفتوحة والباقي الأقوى في توزيع المقاعد، معبر أفضل عن رأي شعبنا بكل مكوناته، وينسجم مع الرغبات والدعوات الى تجسيد مبدأ المواطنة. كما أن اعتبار العراق دائرة واحدة (أو على الأقل المحافظة دائرة واحدة) يمثل الطريقة المثلى لتجسيد مبدأ مشاركة المرأة بنسبة لا تقل عن ٢٥ في المائة.

وفي سياق الصراع على موضوع الدوائر الانتخابية وحجمها، تم تقطيع الدوائر بشكل اعتباطي لتلبي مصالح الكتل المتنفذة.

كما ان من المآخذ على قانون الانتخابات أن المرشح يمكن أن يفوز بنسبة هزيلة، ما يرجح حظوظ القوى والتشكيلات المحلية التقليدية والعشائرية، فضلا عن قوى الأحزاب ذات البنى التحتية والتشكيلات المتفوقة على قوى الاحتجاج، ناهيكم عن المال السياسي وتحكم المتنفذين به واستخدامهم إياه لممارسة ضغوطهم ولتحقيق مآربهم، كذلك وجود السلاح المنفلت.

وبخصوص العملية الانتخابية هناك أيضا موضوع البطاقة البايومترية، والبطاقات الألكترونية المؤقتة القابلة للتغيير، والوضع المأساوي الذي يعاني منه النازحون والمهجرون، والذي جرى استخدامه على الدوام كوسيلة من جانب القوى والأحزاب المتنفذة في عمليات الابتزاز والاغراء وكسب الأصوات. اضافة الى امكان استخدام التصويت الخاص من جانب من يتمتع بحظوظ لاستغلال هذا الموضوع.

وفي الوقت نفسه يطرح السؤال: ما الذي قدمته مفوضية الانتخابات ؟

صحيح أنه جرى تغييرها وجيء بقضاة لعضويتها، غير أن اختيارهم لم يكن بمعزل عن منهج المحاصصة. وما زالت حتى الدوائر والحلقات الوسطى من المفوضية ومراكزها في المحافظات خاضعةلأحزاب المحاصصة. وعلى الرغم من أن المفوضية حددت بعض الضوابط وقامت باجراءات معينة، لكنها لم تستطع تقديم شيئ في القضايا المركزية الأساسية، خاصة في تطبيق قانون الأحزاب، وبشأن التنظيمات المسلحة خصوصا، والكشف عن مصادر التمويل، ووضع سقف أعلى للانفاق، والذي أعلنت أنها عاجزة عن القيام به. كما أنها حددت لاحقا تواريخ واجراءات ادارية بشأن المشاركة في الانتخابات، بطريقة تنطوي على تجاوز صارخ على حقوق الأحزاب.

لقد اتخذ حزبنا موقفه الواضح منذ البداية، وحدد تقرير اللجنة المركزية للحزب الصادر في حزيران ٢٠٢٠ الشروط التي رأتها ضرورية لاجراء انتخابات حرة ونزيهة وعادلة، تكون فاتحة لتغيير حقيقي. ومن دون ذلك ستؤدي الأوضاع الى تفاقم السخط، وتزايد أعداد فاقدي الثقة بالانتخابات والعازفين عن المشاركة فيها، ما ينزع الشرعية السياسية والتمثيلية والأخلاقية عن المؤسسات التي تنتخبها، في ظل تسلط منظومة المحاصصة والفساد ونهجها المدمر، ولّاد الازمات والمآسي.

ما بعد المقاطعة .. مهمات جسام

ترتبط الغاية الأساسية من المقاطعة، باعتبارها تاكتيكا انتخابيا، برؤية سياسية ستراتيجية تقوم على كون البلد لابد أن يشهد تغييرا في مسار العملية السياسية القائمة على المحاصصة، الى جانب معالجات جذرية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.

ويرتبط هذا من جانبه بتعدد الأزمات التي تعكسها الممارسات والتجاوزات والاوضاع التي تتحدى ارادة الناخب، من تزويرٍ ونشر للسلاح واستخدام للمال السياسي، وتوظيف للمواقع التنفيذية وموارادها لأغراض انتخابية، واعتماد مفوضية غير مستقلة، اضافة الى عدم تطبيق قانون الأحزاب. ناهيكم بالطبع عن تفشي الفساد على مختلف المستويات، وتعاظم معاناة الملايين بسبب غياب الخدمات الأساسية وتهالك النظام الصحي في ظل تفشي الكورونا، فيما ينهار النظام التعليمي، وتنتشر البطالة في صفوف الشباب خصوصا. هذه الأوضاع الاستثنائية، بل المأساوية، تعيق جميعا بالطبع اجراء انتخابات حرة نزيهة. وبالتالي فان المقاطعة هي شكل من أشكال الضغط السياسي والجماهيري على كل المنظومة السياسية بهدف دفعها في اتجاه التغيير، انطلاقا من القناعة بأن ظروف الانتخابات الراهنة لا توفر ما يفضي الى تحرك حقيقي صوب التغيير.

من هنا جاءت ضرورة اتخاذ موقف أكثر حزما، ارتباطا بتصوراتنا التي ترى أن البلد لا يمكن أن يستمر على هذا النهج، وما يقود اليه من تدهور على المستويات كافة. إن غياب الشروط الضرورية لمشاركتنا في الانتخابات والتي اكدناها اكثر من مرة، وعجز الحكومة عن تأمينها، يضاعف احتمالات اعادة منظومة المحاصصة ونهجها، وبالتالي اجهاض الغرض الأساسي من اجراء الانتخابات.

وغني عن القول ان مقاطعة الانتخابات المبكرة المقرر اجراؤها في العاشر من تشرين الأول المقبل، ليست رفضا للعملية الديمقراطية ولا للعملية الانتخابية، بل هي على العكس تماما تهدف الى تصحيح مسار هذه العملية، عبر تخليصها من كل العوامل التي تعطل الارادة الحرة للناخب، متمثلة في التنظيمات المسلحة وانتشار السلاح والمال السياسي والتزوير، وعدم استقلالية مفوضية الانتخابات وعدم تطبيق قانون الانتخابات واستخدام المتنفذين سياسيا للسلطة وموارادها. وكل هذه الممارسات والظواهر، التي تكشف عن ارتفاع متزايد لنسبة العزوف عن المشاركة في الانتخابات، فضلا عن ضعف إداء البرلمان في المجالين التشريعي والرقابي، شهدتها الانتخابات في جميع الدورات السابقة، وما زالت حاضرة وربما تفاقمت في الانتخابات الحالية، حتى باتت تشكل تهديدا حقيقيا للانتخابات ولمصداقيتها وللعملية الديمقراطية، بل ولمستقبل البلاد ووجهة تطورها الاجتماعي السلمي.

كما أن مقاطعة الانتخابات تنطلق من حقيقة أنه لا يمكن أن نتوقع عملية ديمقراطية مستقرة، في ظل واقع اجتماعي اقتصادي يسير من سيء الى أسوأ، حيث التردي المريع في الأحوال المعيشية لقطاعات واسعة في مجتمعنا، وسط تفاقم الأزمات في سائر الميادين.

وهكذا فالمقاطعة هي جرس انذار من ناحية، وهي من ناحية ثانية نداء عمل وفعل سياسي، يهدف الى تعبئة وتفعيل كل عناصر الضغط المجتمعي، وحراك الجماهير الغفيرة المكتوية بالأزمات، والمتطلعة الى خلق شروط تكون فيها الانتخابات المعبر الأمين عن رأي وإرادة الناخب بصورة حرة، تفتح بوابة للتغيير الحقيقي.

إن الأهداف السياسية المباشرة المتوخاة من المقاطعة تتمثل في الدفع باتجاه خطوات فعلية شاملة، لمعالجة

كل المطالب التي أوردناها وسجلناها على العملية الانتخابية وتأثيراتها السلبية الخطيرة على الارادة الحرة للناخبين.

وعلى الصعيد السياسي تهدف المقاطعة الى المساعدة في ايجاد اصطفافات شعبية واسعة، على أرضية مشروع برنامجي وطني ديمقراطي يسعى الى التغيير. واننا لنجد أن الكثير من عناصر هذا المشروع مجسدة في المطالب العادلة لانتفاضة تشرين.

إن أمامنا اليوم مهمات جسام، ونحن نطرح بديلنا الذي يتعلق بالنهج السياسي والبيئة السياسية، والمتضمن حلولا للمعضلات الاقتصادية والاجتماعية، واقتراحات ملموسة في ما يتعلق بالمنظومة الانتخابية. وإننا لعاقدون العزم على العمل، بمختلف الوسائل السلمية، لتعبئة القوى السياسية الرافضة لنهج المحاصصة والفساد، وقوى الحراك الاحتجاجي، لتصعيد الضغط معا على كل المنظومة السياسية، التي تقف موقف الكابح والمعرقل للتغيير، وهو الذي بات ضرورة ملحة لانقاذ البلاد من الأزمات الطاحنة، ووضعها على طريق التحول السلمي نحو الديمقراطية الحقيقية، متمثلة في اقامة الدولة المدنية على قاعدة العدالة الاجتماعية.

بيان للشعب السوداني
الثورة مستمرة والردة مستحيلة

حاولت فلول النظام الديكتاتوري السابق والقوى المعادية للثورة داخل القوات المسلحة القيام بانقلاب عسكري لإجهاض ثورة ديسمبر واغراق البلاد في حالة من الفوضى تقود الى الانفلات الامني الكامل والاستيلاء على ما انجزه شعبنا في الفترة القصيرة الماضية.

سبقت المحاولة الانقلابية الأخيرة عدة محاولات انقلابية وتم الاعلان عن التحفظ على قادتها ولم يعلن عن أي محاكمات للجناة. وهذا ما يغري الاخرين للاستمرار بتكرار المؤامرات خاصة قد أصبح الإفلات من العقاب صفة دائمة وطبيعية.

كما يأتي هذا الانقلاب مواصلة لانقلاب ١١ ابريل والسير في طريق الدائرة الشريرة. قد أعلن حزبنا موقفه الواضح والمبدئي من الانقلابات العسكرية والمدنية وادانته التامة لأي محاولة تقوم بها حفنة من السياسيين او العسكريين للاستيلاء على السلطة وجر البلاد الى الدائرة الشريرة من الانقلابات والحكم العسكري. لقد جرب حزبنا الحكم الديكتاتوري العسكري لمدة ٦٢ عاما كانت وبالا على تطلعات شعبنا وامالة في الديمقراطية والتحرر الوطني والاجتماعي والسلام العادل والشامل.

تأتي المحاولة الانقلابية الأخيرة في وقت تستمر فيه السلطة الحالية لوقف النضال الجماهيري الذي يستهدف تفكيك ركائز الرأسمالية الطفيلية وتصفية نظام الإنقاذ.

يطالب الحزب الشيوعي بضرورة الكشف عن كل الحقائق المرتبطة بالمحاولة الانقلابية الأخيرة ونشرها للراي العام، وتقديم الجناة الى محاكم عادلة علنية. كما يطالب باتخاذ إجراءات أكثر جدية لتفكيك ركائز النظام خاصة القوات المسحة والأجهزة الأمنية وقوات الشرطة. كما نحمل المكون العسكري المسئولية الكاملة جراء تقاعسه في تنفيذ ما جاء في الوثيقة الدستورية بإعادة هيكلة القوات المسلحة والترتيبات الامنية لحل المليشيات. وعلى المكون المدني ان يتحمل كافة المسئوليات وتنفيذ المنصوص عليه في الوثيقة الدستورية بتكوين المفوضيات واستكمال هياكل السلطة وإلغاء كافة القوانين المقيدة للحريات.

وفي هذه اللحظات المفصلية في مسيرة الثورة نهيب بجماهير شعبنا وقواه الحية بالتحلي باليقظة والحذر والانتباه والاستعداد للتصدي للمؤامرات التي تحاك من قبل أعداء الثورة في الداخل والخارج بكل الوسائل السلمية المتاحة.

النصر للثورة والثوار
المجد والخلود لشهداء الثورة
المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوداني

اثارت دعوات التطبيع مع اسرائيل، التي صدرت عن اجتماع عقد امس الجمعة في اربيل، استنكاراً واسعاً في الاوساط الشعبية والرسمية العراقية، التي أكدت رفضها الشديد لهذه الخطوة المشينة وذات المرامي المفضوحة، وإدانتها من يقف وراءها، وجددت التضامن مع الشعب الفلسطيني ونضاله البطولي لانهاء الاحتلال الاسرائيلي.

لقد كشف هذا الاجتماع سيىء الصيت عن المساعي المحمومة للحكام الصهاينة، بدعم سافر من الادارة الامريكية، لتوسيع نطاق اتفاقات التطبيع المذلة التي كانت قد ابرمتها الامارات والبحرين مع اسرائيل، في آب وايلول ٢٠٢٠، واعقبتها خطوات مماثلة مع السودان ودول عربية أخرى.

وتأتي هذه الخطوة المخزية فيما لم تجف بعد دماء عشرات الشهداء الفلسطينيين، الذي سقطوا ضحية العدوان الهمجي لقوات الاحتلال الاسرائيلي على قطاع غزة في ايار الماضي، وفي حين تتواصل اعتداءات عصابات المستوطنين على الاحياء السكنية للمواطنين الفلسطينيين في القدس المحتلة، بهدف إفراغها من سكانها الاصليين وتهويدها.

لقد سبق لحزبنا الشيوعي العراقي ان اعلن إدانته لاتفاقات التطبيع، وللأنظمة العربية المنخرطة في عملية التطبيع وفي تنفيذ «صفقة القرن» الامريكية، باعتبارها تمثل تتويجاً للمؤامرات والدسائس التي تهدف إلى تصفية قضية الشعب الفلسطيني، والى اقتلاعه من أرضه تماما وإنكار حقه في إقامة دولته الوطنية وتحويله الى مجموعة من اللاجئين والمشردين. ولقيت هذه الصفقة واتفاقات التطبيع إدانة وشجبا واسعين من قبل القوى الوطنية والتقدمية في المنطقة.

واذا كان بيان الحكومة العراقية يعتبر ان «طرح مفهوم التطبيع مرفوض دستورياً وقانونياً وسياسياً في الدولة العراقية»، فان تساؤلا مشروعا يبرز حول الكيفية التي تم بها عقد هذا الاجتماع الذي ينتهك القانون والدستور، وبالضد من الارادة الرسمية للحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم؟

لهذا يتعين على الحكومتين اتخاذ الاجراءات القانونية الضرورية بهذا الشأن، كما يتوجب التشديد على ان مواجهة هذه الخطوة ومن يقف وراءها من قوى محلية وخارجية، يستدعي التصدي السياسي الحازم لها من جانب القوى والاحزاب والاوساط الوطنية والديمقراطية.

ان حزبنا يدين بقوة اجتماع اربيل والجهات التي تقف وراءه وما صدر عنه من دعوات مفضوحة الى التطبيع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، ويدعو كل جماهير شعبنا وقواه الوطنية الى رفض واستنكار هذه الدعوات الشائنة، ووأد هذه الاصوات الكريهة في مهدها. كما يدعوها الى رفع اصواتها عاليا لتأكيد وتجديد تضامن العراق الثابت مع الشعب الفلسطيني ونضاله العادل من اجل انهاء الاحتلال الاسرائيلي البغيض، والإقرار بحقه في إقامة دولته الوطنية المستقلة على أرض فلسطين وعاصمتها القدس.

٢٠٢١/٩/٢٥

مقاطعة الانتخابات وأفاق التغير المنشود !!

ماجد لفته العبيدي

إن المشاركة أو المقاطعة للانتخابات هما وجهان لعملة الديمقراطية السياسية، وتعتبر المقاطعة تعبيراً ديمقراطياً عن رفض الإستمرار بذات السياسة القديمة للقوى الحاكمة التي لم تستطع تجاوز الأزمة العامة التي تمر بها بلادنا، والتي صنعتها سياستها العشوائية على مختلف الأصعدة، إبتداءً من سياسة اقتصاد السوق الحر المدمر وما خلفه من دمار وفوضى أوصلت البلاد الى حافة الهاوية.

إن البرامج الإنتخابية المكررة التي تطرحها الأحزاب المتنفذة منذ الإنتخابات السابقة (٢٠٠٥، ٢٠١٠، ٢٠١٤، ٢٠١٨) و ماتطلق عليه من تسمية (برنامج الإصلاح والتغيير) لم يجد تطبيقه العملي خلال الدورات الإنتخابية السابقة، وظلت السجالات الفارغة والخطب الرنانة والخطط الوهمية عناوين ومانشيتات لوسائل الإعلام المختلفة خلال الدعاية الإنتخابية، ولكنها على صعيد الواقع لم تنسجم هذه الشعارات والسياسات مع الممارسات العشوائية في مختلف الأصعدة، والأدهى أن البعض منهم ذهب إلى أبعد من ذلك في تشكيل أحزابٍ مدنية تتبنى شعار الدولة المدنية والعدالة الإجتماعية، في اعتقادٍ منها أنها قادرةٌ على احتواء الشارع السياسي وإفراغ الحراك الجماهيري من مضمونه الإجتماعي والسياسي، معتمدين على سياسة الترهيب والترغيب لكسب قوى الحراك الجماهيري التشريني والقيام ببعض الإجراءات الجزئية في ملفات الفساد التي لم تطل حيتان الفساد الحقيقية، ومحاولة إظهار حيادها واستقلالها الشكلي عن تأثير القوى الاقليمية والدولية، والتنصل من مسؤوليتها عن جرائم الطرف الثالث وعصابات الإغتيالات والكواتم ، في الوقت الذي تواصل سياسة أل لا دولة التي تسيطر عليها المليشيات المنفلتة والسلاح المنفلت، وتجري حماية الفاسدين الذين يسيطرون على دولة الظل التي أدت إلى انهيار البنية التحتية للدولة العراقية وساهمت في إشاعة سياسة الفوضى واستشراء ألفساد وقد أهدرت هذه القوى الحاكمة منذ سقوط الدكتاتورية الفاشية مايقارب ١٤٠٠ مليار دولار من مبالغ الميزانية

ناهيك عن الخراب المادي والبشري الذي أحدثته بسب الطائفية والفساد وفقدان البلاد أراضيها وثرواتها المادية والبشرية.

لقد أكد الحراك الجماهيري التشريني أن هذه القوى تتحمل المسؤولية الأساسية عن الخراب والدمار الذي تعانيه بلادنا، وأن الصراع الدائر اليوم هو صراع بين القوى المتنفذة من جانب والجماهير الشعبية الكادحة المسحوقة من الجانب الآخر، وهو نتيجة منطقية لسياسة هذه القوى في مختلف الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية والبيئية، والتي أحدثت إصطفافاً طبقياً بات واضح المعالم على الصعيد الإجتماعي، حيث يمثل القوى المتنفذة تحالفاً إجتماعياً متمثلاً في تحالف البرجوازية الطفيلية والبرجوازية البيروقراطية المتحالفة مع الرأسمال الإحتكاري العالمي، ومن الجانب الآخر تقف ضد هذه السياسة جماهير الكادحين والشغيلة والمعدمين والطبقة الوسطى بجميع فئاتها الإجتماعية، والذي تمثله كل القوى السياسية الوطنية والديمقراطية والشعبية وقوى المجتمع المدني والتي يرى غالبيتها اليوم أهمية مقاطعة الإنتخابات بعد تشريع قانون إنتخابي جرى تفصيله على مقاسات القوى المتحاصصة، وبدأ المال السياسي ينفق بمئات الملايين لشراء أصوات الناخبين وشراء صناديق الإنتخابات في ظل غياب الرقابة الحقيقية على العملية الإنتخابية ووجود الكثير من الثغرات المتعلقة بالعمليات اللوجستية وحرمان أربعة ملايين عراقي من المهجرين والمهاجرين خارج العراق من حق التصويت.

إن مقاطعة الإنتخابات تصب في ذات الهدف المنشود للحراك الجماهيري الرامي الى التغيير وإيجاد البديل السياسي لنظام المحاصصة والفساد وكسر احتكارها للسلطة السياسية والذي تحاول تكريسه عبر القانون الإنتخابي الجديد والذي يعتمد الهويات الطائفية والعشائرية الفرعية لإعادة إنتاج نظام المحاصصة وتؤسس المقاطعة لوعي إنتخابي جديد وتوجه ديمقراطي شعبي للنضال ضد سياسة الإستبداد والإقصاء وعدم الإعتراف بالآخر.

يذهب البعض من خلال التصريحات عبر وسائل الإعلام إلى اعتبار المقاطعة للإنتخابات اصطفافاً مع القوى المعادية للعملية السياسية الديمقراطية وأن الديمقراطية الناشئة لاتتحمل المقاطعة وأنها تصب في مصلحة القوى المتنفذة التي روجت من قبل لمقاطعة الإنتخابات لتحجيم المشاركة التي تصب في مصلحتها وتضمن لها النتائج، ولكن أصحاب هذا الرأي لم يمعنوا جيداً في الخريطة السياسية الجديدة التي أحدثتها إنتفاضة تشرين التي كسرت معادلة هيمنة القوى المتنفذة وأنشأت معادلة جديدة غيرت الكثير من الوقائع وأوجدت اصطفافاً جديداً على المستوى الإجتماعي والسياسي، اذا أحسن استخدام نتائجه سوف يساهم في تجاوز التشتت والإنقسامات ولملمة الصفوف والإرتفاع بمستوى التنسيق والتعاون بين القوى الوطنية الديمقراطيةلى العمل على توفير شروط البديل الديمقراطي للتغيير.

وفي ظل الأوضاع التي تمر بها بلادنا يظل خيار المقاطعة رغم مخاطره المحدقة هو الخيار الأفضل الذي يعري قوى المحاصصة المتنفذة ويطعن بشرعية استمرارها في الحكم وفق النهج السابق ويؤمن التهيئة والتحضير للبديل الديمقراطي المنشود

المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي :
نحو وحدة رصينة وفاعلة لقوى التغيير

يوما بعد آخر تدرك القوى والتنظيمات والأحزاب الساعية الى التغيير، أهمية وضرورة التعاون والتنسيق المشتركين والارتقاء بهما، عبر صيغ متنوعة تضمن تحشيد القوى والطاقات، والسير قدما لتحقيق اهداف وتطلعات المنتفضين وعموم أبناء شعبنا العراقي في التغيير الشامل، عبر الخلاص من منظومة المحاصصة والفساد ونهجها الفاشل المدمر، وتدشين بناء دولة المواطنة والديمقراطية الحقة والعدالة الاجتماعية ، الدولة كاملة السيادة والمالكة قرارها الوطني المستقل.

ويوما بعد آخر تتعمق القناعة بان ذلك، إضافة الى كونه واحدا من دروس انتفاضة تشرين ، غدا مهمة ملحة لكسر احتكار السلطة، وتغيير موازين القوى لمصلحة مشروع وطني ديمقراطي، ينقذ البلد مما فيه من سوء وكوارث ومآسي. وان من شأن تحقيقه ان يحفز جماهير واسعة على الحراك متعدد الاشكال، وان يرفع زخم ووتيرة الضغط الشعبي، ويجعله الأداة السلمية الفاعلة لفرض إرادة الشعب.

ان أي توجه لتوحيد عمل هذه القوى وجهدها في اطر وتنظيمات وتنسيقيات، ولعقد مؤتمرات لها، أمر مرحب به بل وتمس الحاجة اليه، وان من الضروري بذل الجهود الحثيثة لتحقيقه عبر مسارات غير متقاطعة، بل وتصب في النهاية في مجرى واحد، يرتقي الى مستوى مطامح الشعب والانتفاضة، ويكرّم شهداءها والتضحيات الجسيمة للمشاركين فيها.

ان حزبنا يدعم كل الجهود في هذا الاتجاه، ويسعى للاسهام فيها بفعالية، لكنه يحرص في الوقت ذاته على تجنب تعدد المؤتمرات والمراكز او تقابلها،وما يؤديان اليه من ادامة حالة الانقسام وتشتت للقوى.

لهذا ندعو قوى تشرين، ومختلف القوى المدنية والديمقراطية الحاملة والداعمة لمشروع التغيير، الى بذل مزيد من الجهد وخوض المزيد من الحوار البناء، والعمل على ان يتكلل ذلك بعقد مؤتمر واحد موحد للرافضين والمعارضين لنهج المحاصصة والفساد والسلاح المنفلت، والعاملين من اجل كشف قتلة المنتفضين وأصحاب الرأي الحر، وتهيئة مستلزمات وشروط اجراء انتخابات عادلة ونزيهة وذات صدقية، تكون بالفعل واحدة من الروافع السلمية للتغيير.

٢٠٢١-٨-٢٠

إرفعوا رايات الحسين

نائب سكرتير اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي
الرفيق مفيد الجزائري

عندما رفع الامام الحسين بيرق الثورة، واشهر السيف في وجه الحاكم المستبد الجائر، كانت غايته انسانية عميقة، تتمثل في اصلاح احوال المجتمع والناس، التي تدنت بسبب ظلم الحاكم وفساده وإفساده، وفي تحقيق العدالة وترسيخ مثل الحرية والكرامة.

والحسين انما جسد بذلك الحقيقة الساطعة للثوار العظام وقادة الثورات على مر التاريخ، وها هو سفر التراث الانساني المديد والحافل، يفخر بمأثرة الحسين المجاهد بالقول والفعل لاسقاط راية الباطل الجائر المتجبر، الحسين الذي احال دمه المسفوح ظلما.. نارا تطوق الطغاة وتؤرق المستبدين في كل عصر ودهر، واطلق باستشهاده دعوة متجددة تستنهض المظلومين والفقراء والمسحوقين وتحضهم على مقارعة العسف والطغيان، والتمسك بقيم العدالة والكرامة الانسانية.

نعم، ليست مأثرة الامام الحسين، ولم تكن شأنا كربلائيا محليا محدودا، ولا عربيا ـ اسلاميا مجردا، انها امثولة انسانية، ذات بعد عالمي، وعلى امتداد العالم وعبر الاجيال، وجد المناضلون من اجل الحرية والعدالة في اخلاقيات الحسين ومبدئيته ونكرانه الذات، وفي رفضه المغانم والاغراءات، وتحديه الترهيب وتفضيله الموت على الهوان.. وجدوا في ذلك وغيره من خصال الحسين الانسانية الاصيلة، نموذجا يحتذى، ومحفزا لاندفاعهم على طريق التحرر والحرية لشعوبهم، والدفاع عن حقوق الفقراء، ونصرة الحق والعدل في كل حين وكل رقعة، ولم تكن هذه الاخلاق والصفات الرفيعة، الا ثمرة مدرسة ونهج ثابتين في حب الانسان واحترامه، ومعارضة الظلم واغتصاب الحقوق، وفي رفض الانانية والجشع والفساد الاخلاقي والسياسي، وشجب التلاعب بالقيم الدينية السامية او توظيفها لخدمة الحاكم المستبد الجائر، والوقوف ضد نهب ثروات الشعب وممتلكاته، واستغلال الكادحين والاعتداء على حقوقهم، لقد كانت جريمة عظمى، تلك التي اقترفها الجلادون في حق الحسين واهله وصحبه الاوفياء.. جريمة ظل جبين البشرية يندى لها على مر القرون، وفي المقابل بقيت مأثرة الحسين في مواجهة الجلادين، معينا ثرا لكل المناضلين الساعين الى صلاح المجتمع وخير الانسان، يستلهمون امثولته في الجرأة والشجاعة والصمود في وجه المكاره، وفي مقارعة الظلم والظالمين، والاستبداد والمستبدين، وكل اعداء الانسان والانسانية.

واعتبارا بدروس مأثرة الحسين الشهيد نصرح بملء الفم:

كونوا مع الناس ومطالبهم، تكونون مع الحسين..

انصروا الفقراء والمحرومين، تنصرون الحسين..

قفوا مع المظلومين المهضومين، المهانين في عيشهم والمستباحين في حقوقهم، تقفون مع الحسين..

امنوا العمل للعاطلين، والمستشفى للمعلولين، والمدرسة للجاهلين، تنالون رضا الحسين..

ارفعوا رايات الحرب على الفساد والمفسدين، وعلى سارقي قوت الشعب وناهبي ثروات البلاد، ترفعون رايات الحسين.

حاربوا رذائل الكذب والنفاق والطمع، والاحتيال والتزوير، والكيد والغدر، والتعصب الطائفي والقومي، تصونون ذكرى الحسين.

لاحقوا الارهابيين وسافحي دماء الابرياء، وحلفاءهم من رؤوس الجريمة والفساد، واقطعوا دابرهم، تعظمون مأثرة الحسين.

مفهوم الثورة في التاريخ

محسن وادي جاسم

جميع الثورات الإجتماعية خلال التاريخ البشري هي عبارة عن خلاصة (نزاع طبقي) حول (نقل) الملكية الخاصة من هيمنة طبقة مستغِلة إلى طبقة أخرى أكثر إستغلالاً وظلماً. بمعنى أدق لتفسير ظاهرة الثورة على أنها عمل توفيقي عنيف للمزاوجة بين الإقتصاد والسياسة، بإستثناء طبقة البروليتاريا التي لا تفقد من الثورة غير قيودها وأغلالها وتضع الحد الفاصل للتاريخ الطبقي ونهايةً لمنطق إستغلال الإنسان للإنسان.وتعد موضوعياً آخر شكل للصراع الطبقي في التاريخ، فلا تقوم البروليتاريا بنقل الملكية الخاصة من سيطرة طبقة لطبقة أخرى، بل لإلغائها نهائياً وللأبد. لذلك فإنها لا تحرر نفسها من بيع قوة عملها الجسدي في سوق العمل ، ومسلخ فائض القيمة فحسب، بل تعمل على تحرير المجتمع بأسره من سطوة رأس المال المستغِل. لأنها الطبقة الوحيدة التي لا تكسب قوتها اليومي للبقاء على قيد الحياة إلا من خلال بيع قوة عملها حصراً وليس من (الربح) الناجم عن رأسمالٍ ما، كما يشير إلى ذلك فريدريك أنجلز بالقول: عندما ولدَت تلك الطبقة بالتلازم الضروري من أحشاء الرأسمالية في القرن التاسع عشر. إنها صانعة الخيرات المادية في عملية الإنتاج الإجتماعي الضروري التي سترسم تاريخ المجتمع القادم، أي المجتمع اللاطبقي بقيادة منتجين أحرار، مجتمع لامالك فيه ولا مملوك. يختلف فيه شكل الملكية والتبادل والتوزيع.. خالٍ من النزاعات والحروب إذا ما علمنا أن الحروب والظلم والقمع بإستخدام القوة هو الشكل المسلح للإقتصاد..

المســـــــرح الإحتجاجي في ثورة تشرين

د . ياسر عبد الصاحب البرّاك

يرتبط المسرح الإحتجاجي (protest Theatre) بالأحداث المفصلية الكبرى التي تمر بها المجتمعات ، تلك الأحداث(السياسية والاجتماعية والإقتصادية والثقافية) التي تؤدي الى تغييرات في البنية العامة لأغلب الجماعات ، حيث يعمل المسرح الإحتجاجي بوصفه إنعكاساً لتلك البنية على تمثّل التغييرات والمساهمة فيها عبر الفعل المسرحي الذي يأخذ أشكالاً خاصة تختلف عن الأشكال السائدة ، فالإحتجاج ليس مجرد موقف فكري أو سياسي أو إجتماعي ، إنما هو موقف جمالي وفني أيضاً من الثقافة السائدة التي يهيمن عليها خطاب السلطة ، لذلك يسعى المسرحيون الى تجديد وسائل التعبير لديهم بما يتناسب مع الوظيفة الجديدة التي يتمثّلها الفعل المسرحي محاولة منهم لتجديد العلاقة مع الجمهور المسرحي الذي يكون – في ظل تلك المتغيرات – في حالة نفسية وثقافية مختلفة عن طبيعتها التقليدية .

هذا التوصيف للمسرح الإحتجاجي ينطبق على الحالة العراقية التي شهدت منذ الإحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ تغييرات بنيوية أدَّت الى إعادة النظر في العديد من المسلّمات المسرحية التي كان يعمل عليها المسرحيون العراقيون قبل هذا التأريخ ، لذلك شهدت المسارح أعمالاً كثيرة كان فعل الإحتجاج فيها هو المُهيمنة الكبرى – بحسب تعبير الشكلانيين – التي تتسيَّد جميع أنساق العرض الفنية والجمالية ، وهذا الإحتجاج هو نتاج لإحتجاج أكبر ينبع من المجموعة الإجتماعية التي تتظاهر ضد سياسات الحكومات الفاشلة التي أغرقت البلاد بالفساد المالي والإداري والمحاصصة الطائفية والحزبية التي أدَّت الى تراجع مستوى الخدمات العامة ، فضلاً عن إنهيار شبه تام في جميع المؤسسات الحكومية ما وضع المواطن العراقي أمام محنة يومية تهدد وجوده الإنساني وأبسط مقومات العيش في بلاده . وعلى الرغم من أن الأعمال المسرحية - بوصفها تعبيراً عن الإحتجاج السلمي - كانت حاضرة على مدى السنوات الماضية ، خاصة مع الحركات الإحتجاجية التي برز حضورها الواضح في الشارع العراقي منذ عام ٢٠١١ ، إلا أن الحضور الأبرز كان مع إنطلاقة ثورة تشرين في ١ / ١٠ / ٢٠١٩ حيث برز دور الفعل المسرحي في ساحات الإحتجاج بوصفه تعبيراً سلمياً آزر ثورة الشباب الغاضبين التي عمَّت مدن الجنوب والوسط فضلاً عن العاصمة . ولم يقتصر هذا الفعل على العاصمة بوصفها مركزاً مسرحياً مهيمناً ، بل تعداه الى جميع المُدن المُحتجَّة على الرغم من عدم توافر الإمكانيات التقنية والبشرية الإحترافية في تلك المدن التي تُعاني من إشكاليات بنيوية في حياتها المسرحية ، الأمر الذي عكس إيماناً حقيقياً بدور المسرح

في التعبير الإحتجاجي السلمي لما يملكه من ميزات إتصالية يُمكنها أن تدفع الى التوعية والتحريض بشكل مباشر وفي لقاء حي مع الجمهور العام . والأهم من ذلك أن المسرح يمكن أن يحقق وجوده بالتواصل مع الجمهور في أي حيز عام (شارع ، ساحة ، حديقة ، خيمة ، .... الخ) ما يُعطي له تلك القوة الدرامية في التأثير الذي يدفع بالجمهور الى الإستجابة المباشرة والتفاعلية التي تصل حدَّ تحوّل الجمهور نفسه الى فاعل في العرض المسرحي سواءاً عبر التعليق والمشاركة ، أو عبر النزول الى مساحة التمثيل وتقمص الأدوار كما حصل في أكثر من تجربة قُدِّمت أثناء الإحتجاجات التشرينية .

إن أي متابعة ببلوغرافية للأعمال المسرحية التي قُدِّمت على مدى عام كامل هو عمر الثورة سنجد أن العنصر الفاعل فيها هم الشباب ذكوراً وإناثاً وهم إنعكاس للعنصر الفاعل في ساحات الإحتجاج وميادين الثورة منذ إنطلاقتها ، بينما كان الفنانون من المتقدمين في السن ظلالاً لذلك الحضور الشبابي . وقد لوحظ إندماج الهواة مع المحترفين في الجهد المسرحي خصوصاً في ساحة التحرير التي نُصبت فيها (خيمة التحرير) بمبادرة من الفنانين (باسم الطيب ، كحيل خالد ، تحرير الأسدي ، علي السوداني ، وآخرين) حيث شهدت هذه الخيمة العديد من العروض المسرحية والورش والندوات الفكرية التي تُركز بشكل أساس على الخطاب المسرحي بوصفه فعلاً إحتجاجياً ضد حكومة عادل عبد المهدي التي أوغلت في قتل المتظاهرين السلميين عبر العديد من وسائل القتل المُحرَّمة دولياً في التعامل مع هذا النوع من الإحتجاجات ، ولم تكتفِ هذه الخيمة التي تم تجهيزها بمختلف التقنيات المسرحية بجهود ذاتية بتقديم العروض البغدادية فقط ، بل ضيَّفت عروضاً مسرحية من البصرة والكوت والحلة وكربلاء وديالى وهي عروض سبق وأن قُدِّمت في مدنها التي جاءت منها أيضاً . كما يمكن أن نؤشر هنا العديد من العروض المسرحية التي قُدِّمت في ساحة الحبوبي وهي ساحة التظاهر الرئيسة في مدينة الناصرية بجهود عدد من الهواة المسرحيين الذين تفاعلوا مع الأحداث الساخنة في هذه المدينة . بل أن بعض المسرحيين عمل على عرض نتاجه المسرحي في أكثر من محافظة كما فعلت فرقة التغيير المسرحية في كربلاء حيث عرضت اعمالها في بغداد والناصرية وكربلاء وعدد من المحافظات الأخرى .

ومن اللافت للنظر أن جميع العروض المسرحية التي قُدِّمت في بغداد والمدن الأخرى قد تفاعلت مع حدث ثورة تشرين بوصفه حدثاً آنياً له إمتدادات زمانية ماضية ومستقبلية ، لذلك جاءت أغلب الرؤى في تلك الأعمال سواءاً على مستوى النص أو العرض متماهية مع الثورة وأحداثها الدراماتيكية المتحولة ، حيث سعت تلك الأعمال لتقديم شخصيات واقعية (متظاهر ، سائق تكتك ، مسعف ، شهيد ، أم ، أب ، حبيبة ، .... الخ) بوصفها موتيفات يومية شكَّلت الصورة العامة للفعل المسرحي ، لكن ذلك لم يمنع من الذهاب بإتجاه الرمز والإستعارة في بعض الأعمال المسرحية التي حاولت أسلبة سرديات الثورة والخروج بها من (الوقائعية اليومية) الى فضاءات التخييل الدرامي الذي يحفظ للفن شروطه الجمالية البعيدة عن الفعل الدعائي (البروبجندا) المرتبطة بقضايا الثورة وشعاراتها المرفوعة في الساحات .

سيجد المتابع لتلك الأعمال سواءاً عبر حضوره الميداني في الساحات أو المتابعة عن طريق البث المباشر عبر مواقع التواصل الإجتماعي أنها إعتمدت على نوعين من البلاغة في إيصال خطابها الإحتجاجي أولهما : البلاغة اللغوية اللسانية عبر الملفوظ الحواري الذي أفاد من قدرات اللغة المحكية اليومية مرة ، وبلاغة اللغة الفصيحة ذات الإنزياحات الشعرية مرة أخرى . أما الثاني : فهي البلاغة الصورية التي تعتمد السرد البصري بوصفه محركاً من محركات الفعل الإتصالي مع الجمهور عبر إستخدام وسائل سينوغرافية بسيطة لكنها عميقة الدلالة والأثر كما هو الحال في بعض العروض التي إعتمدت الأنساق الطقسية ومفرداتها المادية والمعنوية في التعبير عن فعل الإحتجاج السلمي مع التركيز على الذاكرة الجمعية بوصفها مخزن الذكريات العاطفية التي تؤدي الى إستثارة الجمهور حسّياً .

ولم تقتصر العروض على فضاء (خيمة التحرير) بوصفها معادلاً موضوعياً لمسرح العلبة ، بل تعدى ذلك الى الفضاءات العامة المفتوحة في الشوارع والساحات لتحقيق أكبر قدر ممكن للتواصل مع الجمهور العام ، فضلاً عن إستعادة ذلك الفضاء العمومي من السلطة الغاشمة التي تحتكره بقواتها المدججة بالسلاح والقنابل المسيلة للدموع والقناصين وأسلحة صيد الحيوانات والمسدسات الكاتمة للصوت والعبوات الناسفة وأعمال الحريق التي جوبهت بها كل ساحات الإحتجاج والإعتصام ، وهذه الإستعادة هي جزء من الشعار المركزي الذي رفعه المحتجون (نريد وطناً) والذي شكَّل محوراً مهماً من محاور الفعل المسرحي على مستوى الأداء النصي والركحي .

إن تجربة المسرح الإحتجاجي في ثورة تشرين تجربة فريدة من نوعها لأنها إنفلتت من هيمنة خطاب السلطة أولاً ، وإستعادت الفضاء العمومي من السلطة نفسها عبر النزول الى الفضاءات المفتوحة في الشوارع والساحات ثانياً ، فضلاً عن تكريسها لمفهوم الإحتجاج السلمي عبر الإفادة من بلاغة المسرح وقدرته الإتصالية في التعبير عن حقوق المواطن ، ما يعني ثمَّة إلتحاماً واضحاً بين المسرح وجمهوره وفعل الثورة .

شارع الجمهورية في الناصرية

شخوص من ذاكرة الناصرية

بقلم المرحوم إبراهيم عبد الحسن

منذ مايقارب أكثر من عقد من الزمن المر .. وأنا لم أستلم بطاقة بريدية واعتقد ان تكنولوجيا الاتصالات وتطورها قد ساهم في هذا الشيء .. فوجئت قبل أيام وأنا استلم عن طريق دائرتي الرسمية (بلدية الناصرية)بطاقة بريدية من صديق الطفولة وزميل الدراسة المهندس رياض عبد الهادي الشكرجي في النرويج.. أعادتني تلك البطاقة الجميلة الى تلك الأيام الجميلة التي اعتدنا نحن الأطفال الذين نعمل في محال آبائنا او أقربائنا قي ستينيات القرن الماضي وأن أتذكر تلك الشخوص من ذاكرة الناصرية وبالتحديد في سوق الناصرية الكبير او مايطلق عليه اليوم شارع الجمهورية ، فقد كان صديقي رياض عبد الهادي الشكرجي يعمل مع أخوته حسين وقاسم ومن ثم مؤيد واحمد في محل والدهم المرحوم عبد الهادي الشكرجي وأنا أعمل في محل الحلاقة العائد الى عمي المرحوم حنون علوان احمد الذي ورثه من عمي عبد الحسين علوان احد أشهر ظرفاء الناصرية يوم ذاك ..

سأقتصر بذكرياتي هذه عن الشخوص التي كنا في تماس معها ومع أولادها يوم كانت العادة ان يعمل الأولاد وخصوصا في العطلة الدراسية في محال آبائهم ليتعلموا المهنة ويتوارثوها حتى وأن واصلوا حياتهم الدراسية وتبدا هذه المساحة وعلى جانبي الشارع من فندق الخيام وحتى محلات السيد علي المغازجي تاركا الفنادق التي تضمها هذه المساحة وهي كل من فندق الخيام وفندق بابل وفندق الرحاب وفندق الرشيد وفندق الهاشمي حيث أنها أمكنة خاصة لنزلاء من خارج المدينة او موظفين وعمال من خارج المدينة وقد جرت العادة يومها ان نبتعد نحن الأطفال عن هذه الأمكنة الخاصة بالكبار .

نبدأ من الجانب الأيسر من الشارع ..

مقهى العمال :وهي مقهى يرتادها العمال واسطوات البناء للتباحث في شؤون عملهم وهي أيضا مشهورة بمقهى ميزر, وقد تحولت اليوم الى محلات لبيع الأحذية لأولاد المرحوم عبد الله المحارب علي وعزيز .

محلات ابو عليو :

وهي محلات لبيع الأخشاب والموبيليات المشهورة بمحلات ابو عليو وكان يعمل معه صديقنا ولده احمد وأشتهر الرجل بأنه قد ربح بطاقة اليانصيب التي كانت تبلغ قيمتها(٧٥٠٠) الف دينار وهو مبلغ ضخم جدا في حساب تلك الأيام ومن ثم انتقل الرجل الى بغداد ومحلاته هي من أملاك المرحوم عبودي طوبيا والآن مالكها حسن سعدون .

وهي الآن مثلجات ابو تحسين..

حلويات هادي الشكرجي :

وهو محل كبير واجهته زقاق طويل لعرض الحلويات وينتهي ببيت يستخدم كمعمل لصنع الحلويات التي تجهز المحل ومحال الجملة وعاصرت من أبنائه حسين وقاسم ورياض ومن بعدها أولاده الصغار يوم ذاك كل من مؤيد واحمد والرجل مشهور بعدم الابتسامة مطلقا يقابلة بنفس الصفة المرحوم طاهر ابو المكتبة ومن طريف ماسمعته انه في احد الأيام وأثناء مرور والدي المرحوم عبد الحسن علوان الحلاق وهو في طريقه الى محله الكائن بنفس الشارع شاهد الحاج عبد الهادي والمرحوم طاهر يبتسمان وهي حالة نادرة مما دعاه ان يطلب الحلوى (الواهلية) لينثرها ابتهاجا بهذه الابتسامة النادرة من الرجلين رحمهم الله .

مقهى ابو احمدوقد كتبت سابقا مقالا خاصا عن هذه المقهى او المنتدى السياسي والثقافي يوم ذاك وهو منشور في موقع سومريون نت وناصرية نت ويمكن الرجوع اليه ..

محل ابو هشام للساعات :

وهو محل صغير لصاحبه ابو هشام وهو مختص بتصليح الساعات وكان من أولاده هشام وسلام واتذكر يومها حصل على ساعات سور لاول مرة وبضمان ثلاث سنوات والرجل مشهور الى اليوم اطال الله في عمرة بعزلته وقد تحول المحل اليوم الى محل لبيع الالبسة الرجالية .

محل حلاقة حنون علوان احمد :

وهو محل عمي المرحوم حنون علوان الذي كنت اعمل فيه صانعا ومن خلال عملي ايام كنت طالبا في المدرسة الابتدائية قد تعرفت على هذه الشخوص الكريمة وهذه الذكريات الجميلة ومنه تعلمت مهنة الحلاقة التي زاولتها طويلا قبل انخراطي في العمل الوظيفي وكنت يومها احفظ عن ظهر قلب كل الزبائن الذين يكرموننني بما نسميه يومها البخشيش لذلك كنت انتظرهم بفارغ الصبر كي استلم البخشيش وهو عادة مايعادل خمسة او عشرة فلوس وبالمقابل كنت احفظ عن ظهر قلب كل الزبائن الذين لم يعتادوا بدفع البخشيش لهذا استغل فترة حلاقتهم باللعب مع اقراني اولاد المحال الاخرى متاكدا من عدم

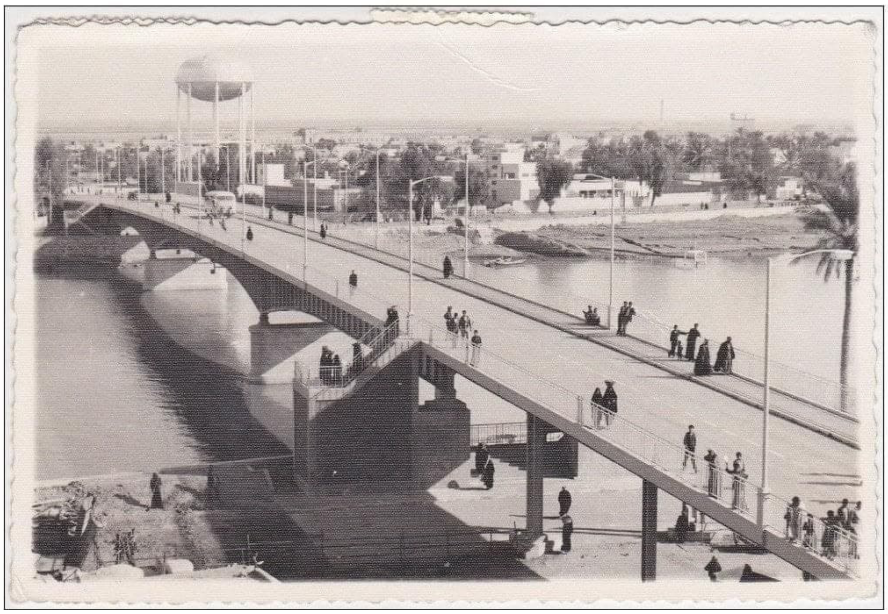

الفائدة من مثل هكذا زبون .

محل جبار صنكر :

وهو محل لبيع المواد الاحتياطية الخاصة بمكائن الخياطة وبعض المواد المنزلية وقد اشتهر صاحبه المرحوم جبار صنكر وصنكر هو ماركة لمكائن خياطة حديثةوقتها ومن ثم اصبح وكيل شركة سفن آب وعملنا معه لبعض الوقت مستمتعين بشراب السفن آب مجانا هي اجرتنا في التحميل

مهدي عودة :

وهو أول من أدخل التلفزيون الى الناصرية واول من ادخله الى الكازينو العائدة اليه والتي كانت تقع في بناية اورزدي باك وأتذكر ان مدير الشرطة أراد استعارة جهاز التلفزيون لبيته الا ان ابو اياد امتنع مما امر بسجنه والرجل مشهور ايضا بإسرافه في التدخين وهو يبيع وفق نظام الأقساط المريحة وان اغلب بيوت الناصرية تشتري منه وله عادة جميلة وهي ان دفعت قسطين او اكثر يترك الأقساط الباقية ولازلت اتذكر لصغر محلة يترك المواد الكهربائية الكبيرة امام المحل الى الصباح دلالة على الامن والامان وقد عاصرت اولاده اياد وصلاح صديق طفولتي المقرب وحيدر واحمد

مطعم الفتيان) مطعم شناوه صحين)

وهو من المطاعم المشهورة يوم ذاك وكان صاحبه المرحوم شناوه صحين ذو صوت جهوري ونحن نسمعه من محلاتنا وهو ينادي العمال وغالبا ماشهد المطعم دعوات مأدبة العشاء لأعراس ابناء

المدينة حيث توزع بطاقات الدعوة على المدعويين الذين يسلمونها اليه وكذلك انه يرسل الموائد الكبيرة الى عوائل النزلاء التي تقطن الفنادق المجاورة للمطعم واغلبهم من الريف وكنا نتصل به من هاتف طاهر ابو المكتبة حينم يبقى اولاده في المكتبة وقت الظهر ونخبره بارسال سبعة نفرات تشريب الى فندق بابل ونخرج ونحن نضحك سرا على المائدة الوهمية التي سرعان ما ترجع الى المطعم وهو لم يعرف سرها فقط نسمع السباب والشتائم على من فعلها وكان المطعم ايضا يشهد دعوة فريق الناصرية الكروي بعد كل فوز للفريق في المباراة التي تجري في الساحة الثانوية .

مقهى ابن زهلولة: وهو مقهى يقع في الركن من الجانب الايسر من ذاكرتنا وقد ازيل منذ زمن ومن طرائف صاحبه حميد ابن زهلولة واسمه الحقيقي حميد جاسم انه طلبه احد أصدقائه ان يكون شاهدا له في احد القضايا وذهب معه الى المحكمة ولما نادي القاضي الشاهد حميد جاسم وكررها عدة مرات لم يجبه احد الى نبهه صديقه فسأله القاضي انت لاتسمع قال انا اعرف اسمي حميد ابن زهلولة وليس حميد جاسم فضحك الجميع بما فيهم القاضي نفسه .

وإذا انتقلنا الى الجانب الآخر من الشارع

سنبدأ من ..

محلات عزيز الموصلي :

وهي محلات مشهورة للتاجر عزيز الموصلي وهي مختصة ببيع المواد المنزلية ومن الذكريات كنا ننبهر بالنشرة الضوئية لاحدى الساعات داخل المحل وكذلك صعودنا المتكرر على جهاز قياس الوزن لقاء عملة معدنية صغيرة اعتقد فلس واحد او خمسة فلوس وقد تحولت المحلات لاحقا الى مطعم والان هي مقهى ام كلثوم ..

معرض بغداد :

وهو المحل العائد الى المرحوم عبد الله المحارب والخاص ببيع الكماليات والاحذية والرجل ذو شخصية قوية واجتماعية وسياسية حيث كان من اعضاء الحزب الشيوعي العراقي وعاصرت اولاده سمير وسعد وعلي وعزيز الذين ورث البعض منهم مهنة والدهم فيما غادر الى الدراسة في الخارج ولده سمير وهو زميلي في الدراسة ولم يعد الى الان .

مكتبة الاهالي :

وهي اقدم المكتبات في الناصرية افتتحها صاحبها المرحوم جبر غفوري احد اقطاب الحزب الوطني الديمقراطي في الناصرية وقد سماها الاهالي تيمنا بصحيفة الاهالي التي اصدرها الحزب الوطني الديمقراطي في ١٩٣٢\١\٢ والذي أطلق عليهم اثر انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ بجماعة الأهالي ومن كتبها بدأت مداركنا الثقافية والسياسية تنمو.

محل الاوتجي عبد :

وهو محل صغير جدا لكوي الملابس بالمكزى اليدوي على الفحم ومشهور صاحبه بابنته الوحيدة زينب ولازلت اتذكر فرحي وهو يرسلني لشراء كيلو فحم مع سكائر مزبن لقاء خمسة فلوس وهو كان يسكن مع والدته في غرف من غرف دار جدي علوان احمد.

محلات الاجيال لبيع الأحذية :

وهو من اقدم محال بيع الأحذية في الناصرية لصاحبه المرحوم الحاج محمد المشهور بمحمد العجمي ولازلت اتذكر لكنته المحببة في الكلام والمحل قائم الى الان بأدارة ولده الصديق حيدر الحاج محمد ومن ذكرياتي مع الرجل انه كان يحلق كل يوم اربعاء من كل اسبوع وله طرفة جميلةمع جاره طاهر ابو المكتبة حيث كثيرا ما يخاطبه (ولك شوف انت ٣٠ سنة جوه الكتب وماتفتهم وانا ٣٠ سنه جوه القنادر وافهم منك) رحم الله الرجلين وهو من الزبائن الذين كانوا يعطونني البخشيش عشرة فلوس :

مكتبة ١٤ تموز افتتحها المرحوم طاهر محمد غفوري وسماها تيمنا بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المجيدة والمرحوم مشهور بعدم الابتسامة وقد عاصرت اولاده الذين الى الان اصدقائي وهم عصام وعماد واياد البخيل ومحمد ومن كتبه زادت ثقافتنا الثورية والوطنية .

حلويات الحاج هليل :

وهو محل لبيع الحلويات وعمل الكاهي صباح كل يوم وهو من الزبائن الذين اعتادوا حلاقة الصفر ومن الزبائن الذين لايعطون البخشيش فرحمه الله لانه وقتها يمنحني فرصة اللعب مع أقراني :

محلات سيد علي المغازجي

وهي المحلات الراقية يوم ذاك وتجد فيها كل شي حيث انها واسعة وتضم عدة أجنحة وكنا صغارا ننبهر بالملابس الولادية الفاخرة التي كنا نتمنى شرائها الا إن مداخيل أولياء أمورنا لاتساعد على ذلك فتظل حسرة في نفوسنا وللرجل طرفة وهي في احد ايام استدعي المرحوم السيد علي المغازجي وهو من تجار الناصرية المعروفين استدعي أمام الحاكم لاعتراف احد المتهمين انه باعه اجهزة مسروقة ولنفوذ الرجل وصدقه استطاع غلق القضية ولما استفسر من الرجل المتهم أجابه عمي انا بري لم اسرق مما اضطرني للاعتراف عليك لثقتي انك تستطيع غلق القضية.

سعدي صوت الوجع المغموس بالحضارة

محمد الكاطع

الصوت الريفي الجميل والشجي، والحنجرة الدافئة والعذبة، والألحان الجميلة، التي حملت وجع كل من سمعها، فاجتمعت وأنجبت سعدي الحلي. ولد الفنان سعدي حمزه جابر، الملقب سعدي الحلي، الذي يكنى أبو خالد، في مدينة الحلة، عكد الكرعيين عام ١٩٢٢، حيث بدء مسيرة الغناء عام ١٩٦٤، من خلال الإذاعة والتلفزيون، وانتشر صوته على نطاق واسع، حتى أصبح سعدي الحلي، من أهم الأصوات الريفية في العراق، لحن له الكثير من الملحنين البارزين، وكتب له كبار الشعراء، حتى وافته المنية في بغداد، عام ٢٠٠٥ إثر مرض عضال، لازمه لفتره طويلة. مات صاحب الصوت، وعاش صوته في قلوب عشاقه.

أهم أغاني سعدي التي ذاع صيتها، في الوطن العربي ليله ويوم وعشگ أخضر والكثير من الأغاني لكن عشگ أخضر لها نكهتها الجميلة وكلمات القصيدة التي كتبها ناظم السماوي الشاعر الكبير والمميز الذي رفد الأغنية العراقية في أجمل القصائد٠ بعض الأبيات من عشگ أخضر:

أريدك بالحلم خطار مربيه عشگ أخضر

وتيهن نجمه بسنينك أدوّر طيفك المامر

خذانه الواهس من بعيد نزفّ شموعنه لشوگك

مشينه وإيد تشبج إيد نناغي الروح بطيوفك

العمر من غير حب شيفيد لمني بعصرت چفوفك

كتب بحقه الشاعر الكبير موفق محمد مؤلف شعري يحمل عنوان سعدي الحلي في جنائنه حيث يقول:

سعدي أيها الحلي
المخبوز في تنانير سومر وأكد
ومازال جمرها يتقدك في جبينك
فديتك نفسي جناحاك خمر وماء
وصوتك يحتد في المقصلة
طربي الى حيث تشتبك الأسئلة
ويبتسم الطفل في السنبلة

هكذا وصف الشاعر الكبير موفق محمد الفنان الراحل سعدي الحلي. تفرد سعدي بطور ريفي مميز، وسعدي لم يقلد أحداً، صوته مزيج من النواح والهدير والرعد والبكاء، إستمتع بأغانيه كل عراقي بسيط مجاهرة، وكل مثقف، كان ومازال صوته مرهم لكل حزين، ومهموم وعاشق ومخمور، حيث أغانيه لم تفارق ورش الكادحين، وكانت لاتخلو سيارات النقل التكسي، والسيارات الخاصة و سيارات الحمل، إلا وتجد فيها أشرطة الكاسيت لسعدي الحلي، فهي أغاني المسافات الطويلة والسفر، تجبر خواطر الجنود، المسافرين إلى وحداتهم العسكرية، بعد إنهاء مدة الإجازة، تجدها بسلم لكل فرد مفارق الحبيبة، والوطن والاصدقاء والمدينة، التي قضى فيها أجمل الذكريات، بل إن أغانيه موسيقى تصويرية للسكارى والمخمورين، إنه خليط متنوع من محبي سعدي.

يذكر الباحث رياض رمزي في كتابه الموسوم سعدي الحلي الحنجرة النازفة المنشور في دار سطور، حاولت الذاكرة العراقية أن تفرغ مكبوتها الجنسي والديني عبر شخصية المطرب إذ أصبح سعدي الحلي مصدراً للنكات والطرائف في مرحلة كانت كل المواضيع مقموعة على العراقيين في المرحلة الصدامية فضلاً عن ذلك تعرض المطرب سعدي الحلي للتشهير الواسع بسبب الغزل الذكوري الذي اتسمت به بعض النصوص الشعرية التي قام بغنائها وهو ليس بالأمر الجديد في الميدان الشعري إذ اشتهر بهذا الأسلوب الكثير من الشعراء العرب.

السؤال هو من المسوؤل عن هذا الإفراط في التشهير والسخرية بحق الفنان سعدي الحلي؟

يوضح لنا الكاتب بأن قسم الدعاية والشائعات في جهاز المخابرات العراقية وأجهزة الأمن هي من أنتج ذلك من أجل التنفيس عن حالة الغليان أو لقياس مسارات الإستجابة عند المجتمع العراقي أيام الحرب العراقية _ الإيرانية.

وضح الكاتب بأن الكثير من الجمهور وقع في هذا الفخ الذي رسمتة أقسام الأمن والمخابرات حتى أصاب الوباء الكثير من الناس وانكبت في التجريح وابتداع النكات والكلام الجارح.

بهذا تعرض سعدي، مالم يتعرض له فنان أو مطرب عراقي من التنكيل الظريف والتعرض للخصوصيات، وقد بالغ الناس بهذه الأمور، إلى حد كبير، لكن ذلك لم يثنِ الفنان سعدي من مواصلة الغناء، إلى أواخر أيام حياته، رغم كل الظروف وكل التداعيات التي عاشها، وقدم أجمل الأغاني وأعذب الألحان. مات تاركاً خلفه إرثاً فنياً كبيراً، لوطنه ومدينة بابل ومحبيه.

الفنان / حيدر عرب

مطر مندائي ..في منديل لميعة ...!

نعيم عبد مهلهل

١
لميعة عباس عمارة .عرافة مندائية ، رائية للشعر ، ونخلة من ضفاف العمارة لبست من ليل الكحلاء مواويل البط ونمت بين الماء وبين الطين تغني شعرا مندائيا ...تكتبه أحلام الصوفيين والقديسين وكهنة طقوس زواج الطير بطيره ..
ماتت هذه المرأة المذهبة بحروف كوفية وبخط النسخ ولاتينية أجمل أحلام يسوع والموشومة بالنيل وبسريالية أشواق سمك الشبوط ولوحات بنات اللبن الخاثر في ميلان الخصر ...
في غربتها صمت تواريخ الأحلام البغدادية ...
دجلة ...
الشهداء ...
شارع النهر ...
المكان الكهنوتي للفكرة ان تبني وطنا من ابتسامة عمال بناء ، وشعراء غرباء ، ورجال باعوا التبغ في حسرة فنجان القهوة ...
هذه المرأة التأريخ ...
الدمعة ..
منفى الأشياء المهزومة من وجع العشق ومعاطف ليل بلاد لا تختم قبلتها إلا في كأس صياح الديك وآذان الفجر ونعاس الصيادين ...
لميعة ....
أمراة الضوء ...
البلبل مرتدياً قمصان السهرة ..
والمنديل بحمرته الروحانية الفخمة ...
النجمة ...
اللغة الموسيقية ..ببحة الف عفيفة إسكندر والف وحيدة خليل وتسع من سليمة مراد ...
لها مديح العراق اينما ترسوا زوارق قلبها ...
أي البحار ، الموانئ ، شقق المنفى ..؟
اي راتب للتقاعد ..؟
اي غلاف مقترح لما تبقى من قصائدها لم تصدر بعد ...؟
تكبر ويصغر العراق فيها طفلاً من رحم خواطر صياغ العشار ...
تكبر ...
ويصغر الفرات دمعة بعمر شتلة ورد ..
تكبر ..
ودجلة يزحف عريانا في أشواق تواريخ الحرب ...
تكبر ...
لكنها ..
تبقى ...
طفلة الخالة والعمة وأساطير الجدات المندائيات ...
هذا الملاك ...
يحترمه في العراق ...
الفجل والبصل ورغيف الشعير وقراء العشق والوطنيين ومصوتي صناديق الاقتراع ومآذن جوامع الشيعة .واهل السنة .وكل طوائف أرداف الكتف .
ملاك ...
عراق اخضر ...
متعدد في شهوة وجدانه ...
ومتمدد في منافيه وأحزانه ..
ومتلون في رغباته وحاجاته وغرائبيته ...
لك وله ولكل شيوخ المجلس الروحاني لتلك الطائفة الحلوة .
اناشيد من سمفونيات بتهوفن ..
وعبارات ودٍ من فم لينين ..
وايات حمد من خطيب عاشوري ...
ومن صاحب الاعظمية ...
من كل عصارات قلوب المحرومين ...
سلام عراق النرجس والنسرين وبيوت القصب والطين .!

٢
مطر مندائي ينحب من اجل موت منديل لميعة ...
يلون لوحات الرسامين بموسيقى الشعر ...
مطرٌ ...
من اجمل غيمة صنعتها أطياف الليل الميساني ...
لاأحد في الدولة يسأل اين لميعة ؟
لا احد يطبع في ذاكرتنا كراسات الشوق اليها ..
لا أحد يعترف بالأبداع الأسطوري لتلك المرأة ..
لااحد من اؤلئك يريد أن يعرف ..
ان الحلم ليس الكرسي ..
الحلم وطن ...
والكرسي مسمار يمزق مؤخرة السروال ..!

٣
مطرٌ مندائي ...يبكي خلف النعش المندائي المتوفى في المنفى والمهجر
يغسلنا بحكايات البرد ..
بصيفٍ مسكون بعربات البطيخ وأناشيد الصاغة والعتالين ونار غرام الكُتاب ومساجين الحلة ودموع المغدورين بمفخخات الإرهاب...
مطرٌ ...
في ذائقتهِ ..
ذاكرة وطن ..
ورمش امرأة ...وآيات الخطاطين ...
يُشيد لها ..زقورةً ...
بيتاً ..
منصةَ تلقى للشعر بيان النهر وبيان الحرب وبيان الحب.
نصبٌ لسيدة ومنديلها يتحاوران ...
وفي النهاية ...
لميعة والمطر والمنديل ينتحبان في جفن عراق لا يهدأ في ابده ان يصنع للمحرومين الخبز وأشجار التين ..

٤
تموت لميعة...
هذا الحزن المندائي الذي يشترينا ولا نبيعه.

جواد الحاج .. شاعرٌ لم يُنصَف

حسين جهيد الحافظ

شاعر عشق الشعر منذ صغره وأسهبَ في عشقهِ للشعر ولا يزالُ حتى كهولته.. كيف لا وهو القائل:

إنّي عَشِقْتُ الشِعْرَ مُذْ عُمرِ الصِغَر ... وَكَسبتُ مِنْ أفيائه بعضَ العِبَر
عَمَدْتُ حَرْفي في مِدادِ قَصائِدي ... وَنَثَرْتُ قافيَتي على وَرَقِ الشجَر

إنه صديقي الأستاذ الشاعرجوادالحاج الجبوري كيف لا يكون شاعراً وهو المولود في مدينة الشعر والشعراء مدينة الناصرية محلة السراي شارع ١٩ المعروف بينبوع الشعر والأدب والفن والرياضة والثقافة بكل مسمياتها..شارع عبد الرحمن مجيد الربيعي ، زيدان حمود ، محسن الخفاجي ، الدكتور ياسر البراك والشاعر محمد الحافظ والفنان المرحوم هادي الكناني و٠٠ و ٠٠٠ القائمة تطول.

الشاعر جواد الحاج رفيق الطفولة ومرابعُ الصِبا وزميل الدراسة والمهنة . زاملتهُ في الدراسة الإبتدائية منذ منتصف الخمسينات كان هاديء الطبع وديعاً يحبهُ معلموه كثيراً ويفتخرون بسلوكه وتفوقه في الدراسة والنشاطات الأدبية. في دراسته الثانوية كان له ميلٌ شديدٌ لدراسة الأدب العربي وتفوق في حفظه المتميز لكثير من قصائد شعر المعلقات وغيرها من قصائد الشعر الجاهلي فتميز لدى أساتذته في حبه للشعر والشعراء.
بعد إنهائهِ الدراسة الإعدادية التحق بمعد إعداد المعلمين عام ١٩٦٧ وكان له نشاط متميز في النشاطات الأدبية وله حضور أدبي متميّز واضح في مجلة صدىٰ المعهد التي كانت تصدر في معهد المعلمين آنذاك وهي مجلة ثقافية أدبية تعني بنشاطات ومساهمات طلبة المعهد.
خدم العملية التربوية وأكمل دراسته الجامعية وكَتَبَ الشعر العمودي الفصيح منذ بواكير حياته ورغم رغبته بالإبتعاد عن الأضواء إلا أنَّ نتاجاته الشعرية المتميزة كانت تظهر هنا وهناك شامخة يحبها ويعشقها الآخرون.
طرق الشاعر جواد الحاج الجبوري جميع أغراض الشعر وصدرت له مجاميع شعرية منها (صرخة في محراب الوطن) و (إبحار في موج هائج) وغيرها٠
كتب شاعرنا الحاج في الغزل زمن الشباب وكتب في الوجدانيات وغنى للوطن في كثيرٍ من المناسبات الدينية والوطنية وفي كهولته ترىٰ قوافيه تبكي دماً و ألَماً على ما تبقىٰ من أطلال الوطن.
كتب الشعر من أجل الشعر وبإحساس صادق للمعاناة فَسما وفاق أقرانَه.
فالف تحية إعجاب وإجلال لأخي العزيز رفيق الطفولة والصبا الأستاذ الفَاضل والشاعر السامق جواد الحاج الجبوري وهو القائل :

إنّي عَشِقْتُ الشِعْرَ مُذْ عُمرُ الصِغَر
وَكَسبتُ مِنْ أفيائه بعض العِبَر
عَمّدْتُ حَرْفي في مِدادِ قَصائدي.
وَنَثَرْتُ قافيَتي علىٰ وَرَقِ الشَجَر
ومزجتُ حرفي في دِمائي يرتوي
أسكنتهُ وسط الجوانح فاستقر
ومزجتُ في بحر القوافي أدمعي
أرخيتُ طَوْق شكيمتي حتىٰ انكسَر
نارٌ على وطني بواسط مُهْجَتي
وأحسُّها في القلب جمراً واستعر
وتشعُ من عُمق الفؤاد قوافياً
يمتازُ فيها كل من يهوى الدرر
من فرط حزني قد كتبتُ قصائداً
لتصير في قلبي كنار تَسْتَعر
لي موطنٌ تأبى المروءة أن يكن
في أرضه بعضُ التجني والضرر
أقسم برب الكون جل جلالهُ
ما لي سوى وطني لروحي مستقر

الفنان وليد فواز: الناقد الذي يشتم الفنان رافضه من الأساس ولا توجد قيمة لنقده

حاوره / حيدر ناشي ال دبس

الفنان المصري المميز وليد فواز أحد الأسماء اللامعة في فضاء الفن المصري، قدم العديد من الأدوار والشخصيات المتنوعة فتميز أداءه بالحيوية كاسراً لنمطية الأداء، التقته مجلة الحقيقة في القاهرة وأجرت معه الحوار التالي

*** يميل أغلب الفنانين إلى تجسيد أدوار الشر، وأنت منهم، مالسبب برأيك؟**

- أدوار الشر جاذبيتها أقوى ويمكن أن تتكرس في الذاكرة الجمعية أكثر من الأدوار الأخرى، لكن لابد من ذكر إن هذا التصنيف غير دقيق، لأن النفس البشرية تحمل في خلجاتها الخير والشر معاً، كذلك هي تحدي بالنسبة للممثل في تفجير طاقته الإبداعية، فالجهد المبذول في هكذا أدوار يكون مضاعفاً عن بقية الأدوار الأخرى.

*** لكل فنان معايير معينة لقبوله تجسيد الشخصيات في الأعمال الفنية، ياترى ما هي معاييرك في إنتقاء أدوارك؟**

- في البدء طبيعة الشخصية التي سأجسدها وتأثيرها على مجرى أحداث العمل، الأمر الآخر معرفة شركة الإنتاج لأن هناك شركات يصعب العمل معها، كذلك معرفة كادر العمل من ممثلين ومخرج ومؤلف، هذه المعايير هي التي تحدد إلى حدٍ كبير موافقتي من عدمها، أما إذا كنت تقصد في كلامك الجانب المالي، أقول لك إنه مهم لكن لا يمكن أن يكون على حساب المعايير التي ذكرتها أنفاً.

*** كثيراً ما ينعكس التمثيل على الحياة الشخصية للممثل، هل هناك أدواراً أديتها أثرت على حياتك الخاصة؟**

- نعم هناك أدواراً أثرت على حياتي بشكلٍ كبير، وقد إضطررت إلى أخذ إجازات طويلة بحثاً عن الصفاء الذهني، ومن هذه الأعمال مسلسل (الرحلة) وفيه أجسّد مؤلف سيناريو مر بمشاكل في حياته حكمت علاقاته مع الآخرين، وقد أثرت هذه الشخصية على نفسيتي، كذلك مسلسل (بدون ذكر أسماء) للكاتب الكبير وحيد حامد، وقد أثرت شخصيتي في هذا العمل على علاقتي مع أسرتي.

*** للنجاح ضريبة، فبعد نجاحك وإزدياد شهرتك في مسلسل (طاقة نور) تعرضت لهجوم نقدي شرس، يا ترى ماذا كانت ردة فعلك؟**

- نعم تضايقت كثيراً، كون النقد الذي وجه لي كان قاسياً وغير مبرر وفيه إفتقاد للأدب، والسبب إنني أديت شخصية شعبية رأى فيها البعض إنها غير واقعية، وهذا قفز على الواقع كون هكذا شخصيات موجودة في مجتمعنا، لكن مع مرور الوقت والخبرة التي إكتسبتها من عملي تعودت على هذا الأمر، وعرفت إن أفضل طريقة للتعامل معه هو التجاهل، فالناقد إذا كان يريد التصحيح في عمل الفنان أستمع له وتكون أراءه محترمة، أما الذي يستخدم أسلوب الشتم تجده يرفضك من الأساس فلا حاجة لإشغال نفسي به.

*** ماذا في جعبة الفنان وليد فواز من أعمالٍ قادمة؟**

- أعمالي القادمة فيلم (سيدي جابر) وهو من بطولة مصطفى شعبان وعمرو سعد حيث أشتركت معهما في مسلسل (ملوك الجدعنه) الذي عُرض في رمضان الماضي وإستمتعت بالتجربة، كذلك من أعمالي القادمة مسلسل (رهبة) وهو من بطولة فتحي عبد الوهاب وأيتن عامر.

*** كلمة أخيرة توجهها إلى الشعب العراقي.**

- أشقائنا العراقيين الأبطال الذين واجهوا مختلف التحديات من حروب خارجية وداخلية إلى أزمات إقتصادية لكنهم وقفوا شامخين غير عابئين بهذه الصعاب التي لو مرت على غيرهم لما بقيوا، فالعراق جبهة عالمنا العربي الصامدة ونتمنى عودته إلى حاضنته العربية التي ينتمي إليها، ولابد أن أستذكر معك صديقي الفنان العراقي الكبير الراحل كامل إبراهيم، فهذا الإنسان الرائع والفنان المتمكن من أدواته الأدائية وقد تشرفت بالعمل معه في مسلسل (السهام المارقة) حيث قدم أداءً كبيراً، للأسف خسرناه مبكراً فله الرحمة والخلود.

الذاتية والموضوعية للبنية السردية في إصدارات فاطمة منصور الشعرية

(همسات القمر) و(أنثى على غيمة) و (أشتهيك كحلم)

حسن البصام

الشعر هو أكثر الأجناس الأدبية ميلاً للتحرر والتغيير، أي أن الشعر أكثر تمرداً وتحدياً ويجنح نحو تبديل ثيابه (شكله الخارجي) باستمرار، ولايمنع من أن يعود إليها ثانية ولكن في حدود التغيير، كالمرأة التي تسعى إلى تبديل صورتها بين حين وآخر. الشكل مهيمن على إرادة المرأة والشعر، فكيف يكون نتاج المرأة الشاعرة؟ من المؤكد إنها تسعى باتجاه تغيير أنماط النصوص الشعرية، وهذا ماتجسد في أسلوب السرد الشعري في إصدارات الشاعرة اللبنانية فاطمة منصور، الذي لايخلو بعضها من دراما أو حوارية من نوع ما أو وجود صوت عميق تسمعه الذائقة هناك في أعماق النص؛ وكان لزاماً أن أتناول الذاتية والموضوعية في نصوص الشاعرة ،فقد اعتمدت على تقنيات السرد كالتناص و التجنيس والمشهد الحواري والمفارقة والاسترجاع وغيرها .

تقول في قصيدة (وشوشات) من مجموعة (همسات القمر):
«قلت/النافذة تتقن الوشوشة/الليل مكتظ بالأسرار/الحرف يحتجب/حين يفقد الحبر شهوة الإندلاق/هكذا تحافظ على عذريتها الأوراق/فيها شروع باقتراف الهذيان/فهمس لي/اقفلي النافذة/ لتبق أسرار الليل حبيسة/سريرك /فحبر الشهوة /سيندلق مدراراً /في ليلة عشق سري/حينئذ تتشهى الأوراق /أن تفقد عذريتها /في حضرة شبق الشفتين لقبلة /نشوى تهذي /متن همسات تلهث على/ فوق الأوراق المحتفية /بعرس بكارتها»

كما لايخفى على المتتبع، إن الأنماط الأدبية لم تعد مستقلة الهوية ، بل سعت باتجاه المقاربة الأجناسية كجزء من دعائم الإبداع الذي يسعى إلى كسر النمطية إلى الحد الذي ماعادت التفرقة تجدي بين الشعر والنثر في مرتكزاتها التعبيرية أو سمات خصائصها. وكما قال (رينيه ويلك)» أن مفهوم نظرية الأنواع أصبح في موضع شك؛ إنطلاقاً من كون الشعر يحمل معنى التعدد وكثرة الأنواع، لأن الشعر ليس نوعاً واحداً، وإنما هو عدة أنواع وهو نمط من أنماط الخطاب الأدبي يضم كل السمات اللغوية الجمالية التي تحققت بوجه أو بآخر فيما يطلق عليه الشعر».

وهو ليس بالجديد على الشعر أن يرتكز على التجنيس والمتاح قديماً هي السردية التي هيمنت على روح القصيدة القديمة كما في المعلقات وقصائد الشعراء القدامى الذين تعالقت شعريتهم

العالية وكسرت حدوده مع السرد، حيث وظفوا تقنيات الشعر التي عمادها الدهشة والذهول وتنامي الحدس في صياغة الصورة للوصول الى مساحات واقعية أو متخيلة لا يصل اليها السرد بمفرده أو الشعر وحده.

في قصيدة (على كتف الغيمة) التي عمادها الحوار وسيلة من وسائل التعبير الشعري، المفضي الى بيان الكشف عن صراع أو مشاعر أو تجسيد الذات:

«على كتف الغيمة /أنثى مغناج/تجلس عارية إلا من ضوء/تتوهج شغفاً /شبقاً /ثارت أخيلته /هاجت /فعيونه شاخصة /في نهديها/سابحة في بحر العينين/ ومساحات الضوء/تململت الخيل /أصغت فإذا بهمسات ناعمة/تعال إليّ/أحبك / جنّ جنونها/فهمست:من هذي المرأة / العارية على كتف الغيمة؟/همس خجولاً /أراك عارية الصدر /فأنى لي أن أبلغك/ فأمرغ رأسي !/همست ضاحكة/إركب صهوات الحب إليّ/وتعال/إني أسمع صهيل خيول الشوق إليّ/فتعال /صدري عارٍ/قد أفردت ذراعي /لأعانقك/فتعال حروفاً /ذهبيةً تشبعني قبلاً /عناقاً / غمرات /انقذني من وحشة هذا الغيم / إستمطره أسّاقط عليك/مطراً خمراً في كأسك /ترشفني قطرات مسكرة /وتنام على فراش رخام /يتشهاها/تنهد وقال /سأوافيك /وأشربك جرعات تسكرني / لنحيي على /كتف الغيمة/شهراً للعشق»

ثمة مقاربة بين النصوص والشاعرة وتلك من محفزات هواجس المرأة التي تساوق الهم الذاتي بالهم الموضوعي للمرأة ككيان أنثوي عام تحت خيمة العاطفة والحلم والحرية، وهذا يحيلنا إلى أن النص الأدبي ينبض حياة، ودفق هذا النبض مرهون بقوة حلم قلب منتج النص ، وطبيعة النص إن كان طبيعياً أو مصطنعاً.. إن النص له تاريخ (زمن ومكان) كما لمنتج النص، وأعتقد يكون ذلك حين يتسامى المبدع خارج مدارات التصوير الفج أو الممل أو الفوتوغرافي للعاطفة السمجة، أن يحيل المرئي والمسموع إلى صوت عميق يأتي من هناك من أعماق النفس البشرية/ أعماق النص؛ من مدارات الحلم من أمكنة وأزمنة تعبر الحواجز، هنا تبرز أجنحة المخيلة ودورها في التخطي، تخطي الواقع إلى عالم آخر يشبه أحلامنا.. وقد رأينا أن هذا الحلم تنامى في نصوص الشاعرة فاطمة منصور بأسلوب سردي تلاعب بالأزمنة والأمكنة لتربع الإحساس خارج تلك الأطر، وتجلت شعرية المبنى الحكائي في عدد من النصوص، لاعتمادها على أهمية البناء الحداثي للنص الشعري بتطوير التقنيات النصية المؤثرة المحاكية لذائقة المتلقي الذي يبحث عن نص خالٍ من التجريد والمغالاة في التجريبية والذهنية، لذلك فإن السرد يمنح النص الشعري طاقة للحركة وحافزاً للترابط العضوي وتماسكاً في المبنى عمقاً في المعنى ودلالات في التأويل والتحليل. وقدرةً على التشويق والمتابعة بأسلوب سردي مختلف عن السرد في القصة أو الرواية،هو ليس كلاماً يروى، إنما صور متخيلة مهما كانت قرابتها من حدث واقعي أو سردٍ معلوم.

إن إصدارات الشاعرة اللبنانية فاطمة منصور الأخيرة (همسات القمر- أبجدية ناي مبحوح) و(أنثى على غيمة) و (أشتهيك كحلم) والتي سبقتها ست مجاميع شعرية؛ إلتفاتة إلى مواضع نضج تجربة شعرية خارج حدود البوح وجرأة في التحليق الأنثوي خارج مدارات البيئة الكاتمة... تشير هذه النصوص إلى أن خطواتها تكللت بثقل التجربة، وأنارت أفقها شموس حقيقية منحوتة بعناية من خيوط الواقع والحلم معاً بنسب متوازنة. وحين فتحت النصوص أبوابها لذائقتي، تسارعت منطلقاً متلبساً بأجنحة الذاتية والموضوعية لقصائدها.. سردية الشعر والخيال والفكرة في القصائد، كونت ذاتية وموضوعية الصورة الشعرية، أسوة في اختلاف أساليب السرد وطرقه، الذي يتجسد الذاتي في عين الراوي وهو يرى بنفسه ويكوّن وجهة نظر ورؤية وعواطف، وهذا يقود إلى أن النص في الذاتي نتاج شخصي وانطباع فردي وفق أهوائها وآرائها وطبيعة شخصيتها التي اعتمدت ضمير المتكلم.. والتي تهمل الشخصيات أو وجهات النظر الأخرى وتكتفي بما تعانيه أو تسرد تفاصيلها بحرية شعرية حذرة.

في قصيدة(أنا والكلمات):

«أعشق عطر الكلمات/أحملها نبضات في القلب/أسكب فيها خمرة حبي/ألبسها ثوب الدنيا/فأصير الكون، وتصير الدنيا/ وتصيح الكلمات: إني عاشقة أطفىء ظمئي بالقبل الحرَّى./وتماه فيّ. فأنا أنت/ونحن حماة الكون/إسكبني خمراً في شفتيك/ولهاً/حباً يتهادى نشواناً/في نهديَّ/ في شفتيَّ/لأكون قصيدةً../يا قصيدة عمر/أنظمها في حضنك/بين يديك»

وان روح الشاعرة الذاتية تجلت في قصيدة (لاشيء على مائدتي) وقد أفضى النص بروحها التواقة للحياة ..العنوان (لاشيء على مائدتي) في حين أن كل شئ مشرق في النص، وأن كل شئ موجود على مائدة القصيدة.. هذا النص هو روح الشاعرة وحلمها وصورتها التي خطط ملامحها حلم لايذوي وأمل لا يتصاغر وقلب ينبض بالعنفوان والتحدي... وقد تجلت الذاتية في أبهى صورة وحلقت في مدارات الأنثى التي لا يمس رحيقها الزمان أو يلقي الوقت بظلاله على ألوان ملامحها:

« من قال إنني سأشيخ؟/ ومازال يختلس إحساسه بتمرد/حينما أروح ...وحينما / أجيء/وحين يتلاعب النسيم/بشعري/ يختلس أشياءه بتمرد/وحين تلقاه ينفر عنك بمبرر/ ويعود نادماً ناعماً/ يلوك بشفتيه العطشتين/تملقاً لبلها بأي ثمن/ رعونة مقننة لا تنم عن ودّ/فعلها لمرات ولم يأبه بأنحداره/يلعب بأفكاره

كلعب الصبيان بأرجوحة جامحة/ويمضي كالريح لايسمعك/ويقحمك بمتاهاته بعيداً/ لا مفر لك منه/تسند ظهرك على الجدار المعزول ضجيجاً/أو تركب موج العافية/ أوتخذل أمام من كان يمسح أفق العابثين بليلك/أو تجالسهم ليبخسوا سحر قلبك الخفي/ ويوزعوه ولاتدري/سرقة خجلى/ فعليك أن تعانق دفلتك المرة/من سواقي العيون الباردة.»

وفي قصيدة بريق الذهب من مجموعة همسات القمر التي تشير إلى ولادة منقذ للإطاحة بالخطيئة، المسيح الذي سعى للسلام:

«ظلّلي الغطاءَ ../امطري رذاذاً مِنْ بريقِ الذهبِ../يسوعُ توسّمتْ بِهِ الأرضُ../ رسمتْ وجهها ويانعاً وريحاناً../فتحَ أطواراً في الأفلاكِ../رنّةُ الأجراسِ../ خضرةٌ.. كواعبُ.. ومفاتنُ.. /تزحزحتِ الخطيئةُ/الى آخر القصيدة: /بلغَ الهناءُ

البسيطةَ/تموّجَ أفقُ السماواتِ/وماتتِ الرذيلةُ»

وفي قصائد أخرى تنتقل من الذاتي إلى الموضوعي الذي يعتمد على العلم التام بشخوص النص، لاعتماده على ضمير الغائب الذي يعبر عن وجهات نظر متعددة لجميع الأشخاص. تندثر الذاتية في موضوعية الصورة تتحول إلى ضمير الجماعة في قصيدة (قطاف الحب) من المجموعة ذاتها:

«قد تتلامس /خواطرنا /عند ذلك/وعند اقتراب موج الظنون/وقد ترحل هامسة بالغياب/يا أيها الهائج بذكريات كسيحة/ مدد أرجل المسافات/قد يلمحك العشاق/ وأنت تصف نهداً غارقاً بالشهوة/أو بتولاً تحمرّ وجنتاها/بلمسة خاطرة مسافرة/أنا فاطمة ساحلك القصي/وأنت موج تائه/ حط رحل الأماسي/قرب مدفأة العتاب/ ودعنا نكحل المسافات/بقبل شاردة»

وفي قصيدة (حرمان عروسة الشعر) من مجموعة (همسات القمر)، تحتج الأنوثة على سكون الذبول التي تخشى أن يداهمها فجأة وشفاهها لم ترتوِ بعد، والتي لم تتمالك نفسها كأنثى أن تبرز ذاتيتها فجأة لتدور المحاور على رحاها وتستقطب قوة الدوران:

«كيف تنام /وفي جسدها ضجيج / الشهوة /وحريق الوجد/كيف لحدائق الورد /أن تتمتع ببوحها

وهي ذابلة /تخشى أن يداهمها الخريف/ فتحملها /الريح/يجف العطر /وتفرغ الكؤوس من خمرة /الشفاه وعطر الجلنار/في النهدين /فهيهات أن /يوافيها النوم /إلا وقد همّ السيل /ليجرفها / فيسكت الشعر/ويندب رحيلها سحر / الأنوثة

وفي مجموعة (أنثى على غيمة)، يمنحك العنوان طاقة تخيلية مدهشة وأنت ترى شكل المرأة الممدة على غيمة وكيف تكون حال الغيمة في شفافيتها أو تماسكها وأية أراضٍ ستعانق وأية ريح تلك التي تدفعها... يمنحك العنوان لغة إيحائية وخفةً في التحليق متنازلاً عن واقعية اقدامك وعقلانية عقلك، وقد تجد الغيمة هي المرأة نفسها، أو الزمن الذي له سطوته. ووفق حوارية في البوح الشفيف في قصيدة (وشوشات البحر):

«وشوشات البحر/تهمس لي/أبلغ حد النشوة/في همساتك رقية/توقظ فيَّ العشق/تلك مهارة/لا تتقنها إلا أنفاسك../ للبحر ذاكرة الحنين/تسافر في أوصاب الروح/وتمنح الجسد رعشة/تسافر كترانيم الندى/حين يتلقفها الطين/للبحر مشيأة الحلم/يحقنها للقلب/فيترنّمُ الوتين/ للبحر نكهتك التي تسْري/تلك التي أدمنها وأنت لا تدري»

وفي قصيدة (مرآة الرغبة) سردية ذاتية أو تمويه الذاتيه بغيمة الشعر، تلك المحن الأزلية (الغياب والعزلة والخيانة) التي تقض مضاجع النساء فكيف بالمرأة الحالمة التي لايستقر لها جنب على ركود:

(أقلمُ أظافرَ الغيابِ بعزلتي): في مدنِ البكاءِ/أعدُّ لحظاتِ الطرب الهارب لروحكَ المترعة/هي كيمياء تفاعل الحبّ/أصرخُ بثنايا عبير الأرجوانِ/حتى أفزز الفجرَ من سباتِ الوجعِ وأستدرك بقايا الغجر/أتعلمُ الرقصَ/على أصابع الشمسِ/وأملأ دفاترَ الوهمِ/بثرثرة فوضى عطش البحار/مازلتُ أمشي، بلا جهةٍ/ مازالت وسادتي/خالية من تيجانها/تلهو بغرقِ مراكب الصلوات/جرداءُ/شجرة الجنونِ على طريقِ الجراد/سيشبعني السهادُ في مزادِ النعاسِ/أنتزعُ الصباحَ عنوةً/وأجري مع الريحِ، نشربُ كأسَ الضبابِ/أسندُ روحي على بقايا ذكرياتنا/تعطرني مقاهي الدروب الخاوية/يا ليتني بقيتُ أبحثُ عن ذاتي/في صور مرآة الرغبة/أتركُ الضجيجَ في مقلبِ الحلم الآخر/يدورُ على مكبِّ العمرِ/حتى تشيخ الشهوة/ أتركُ العالمَ/يتلبسهُ شيطان العاطفة»

وكذلك في قصيدة خلود عاشقة:

«لم أجد في تعاريج الريح/معابر لسد الفراغات ثمة عاشقة/لا تعرف صفو الحكايات/تبتسم ألحانك الحزينة/على جذام رخوة الوداع/ليس في زحمة المواعيد... مشفق/يبادلها الحنين/ربما/ تأتيك ذات يوم/بصور الجنة/و خلود عاشقة الكرز و التين.»

تجلى نفاد الصبر في النصوص القصيرة وهي تبحث عن فضاءات أكثر رحابة من ضيق الواقع في قصيدة هوس» قالها//وغمز برمش جفنه/لا تفردي شعرك/سأعود ...لأعدّها/ومازال»يعدّ أصابعه.

وفي هدنة»تهالكت الروح/تخدّرت.../ هلامية كعشب البحر/أرخيتها/على كتف الماضي.../كما ألقي شعري/ لأمواج النسيم.»

وفي نص أوتار:»داعب أوتار قلبك/ واعزف/لحن حبك أغنيات/لتبلسم جراح متيمتك.»

وكما لقاموس الغدر متسع في سفر حكايا المرأة ورحلاتها:

«ظننتك ...تقيم لي/عرشاً على قلعة قلبك/فارتديت ...الغدر...خنجراً/حاقداً مزق... سماواتي.»

فإن لدهشة العاطفة حضور
«سلاماً لأناملك..../التي تجرّ طرائد الدهشة.../وتترك بياضها /رمحاً في خاصرة اللون»

وكذلك فان مايدمي مضجع الأنثى التواقة إلى أن تتوسد ذراع التجديد والمغايرة هو الملل:

«يجوع الوقت ../فيلتهمني/بشراهة الإنتظار..../ليسكب مللـه فيّ»

وهنا رفض تام لهوية الزمن إن كان رجلاً أم أنثى إن الإنسان ولد عارياً لأن هوية الإنسان في فعله وعطائه:

«لم يلبس الزمان عباءة حريمية/ بل ولد عارياً/والتحف بالمواقف والأصول/والشجاعة/السيف بغير الغمد
يجرح حامله/حضور طاغ»

وفي مجموعة (أشتهيك كحلم) خطاب مباشر لكنه تأويلي يجعلك تتأمل قليلاً ثم تسرح بعيداً في اتجاهات بعيدة، تحفيز على التحليق، التنازل عن موضوعية المفردية إلى حلميتها.. ولكن هذه المرة ليس باتجاه الفضاء الآمن، والمساحات الشاعرية، إنه باتجاه وطن مجروح، وطن محترق، وصراخات تصم آذن الإنسانية، كما في قصيدة (الهواء الشّحيح):

«كنت غارقة في الحلم/عندما أتاني السّيل معرباداً/يخبرني عن الهواء الشّحيح/الذي يغالب رئتي الكسولة عن متاريس الخطوط الحمراء المتاخمة/لحمم الجسد الكسير/ليشهد معي/عن جرائم الوقت الضّائع/ الوقت الذي شاغلته المنافي/بالتشتّت والاغتراب/ولم تنفع معه الهدنة المشروطة/ظلّلته غمامة سوداء شاحبة/ويوم بعد يوم/تشدنا بحبالها الغليظة/تعصرنا حتى نبلغ ريق الموت/أشتهيك كحلم/وبلا رحمة تفرّقنا مع النّحس/نواعير تدور في القضاء والقدر/آه يا وطني/إنّ الجروح لتستحي/أن تهزّ وميض حرائق الأيام المغمّضة/التي تفتح روحها على السّهولة/تضرب المقامات الرّفيعة/وتضحك بامتلاء عرق الجبين/ودون سماح/دخلت قرّة عين الجسد.»

وكذلك في قصيدة (جغرافيّة الذّبول) حيث يتحول الحلم أن نكون مع الأحياء، أيّ حلم هذا الذي غطته الصور العمياء والأجساد السائلة التي ذابت في العذاب، واندثرت بالركام:

« رتّبت أن تكون هذه المرّة/صفقتها في مقعد المرض
النّاخر في الوجع/ننتظر مشارط التّعب/والحيل الماكرة/أن توسّع ضيق الشّرايين التّالفة/في أوردة

الوطن العليل/النّافذة في عري/ مخالب الحزن العجوز/تأخذنا في متاهة الطّريق/فأيّ المطرحين/ سيكون مقعدنا الخلفي/لنكمل المسيرة الصّاخبة/في جغرافيّة الذّبول/نقبّلها بهدوء/حتى تصير شجرة محمّلة/ بالصور العمياء والأجساد السّائلة/ فسلّمت أمري وأمركم الى الله/ ليخرجنا من الهمّ والغمّ/الى عرق الفرح والسّعادة/ونكون مع الأحياء/ إحدى يديّ الإمتحان.»

إستثمرت الشاعرة فاطمة منصور، التقنية السردية في الخطاب الشعري في تشكيل صورة حكائية درامية مقتربة من الفن السينمائي إذ أنها تلامس الحاضر بأصابع الماضي أو تلامس الماضي بأصابع الحاضر سرد إرتجاعي أو ارتدادي توقظ الماضي ليسرد حكايته، أو أنها توقظ شهرزاد لتواصل الحكي لانقاذ نفسها من موت الحضور، سرد يرتدي الشعر إسماً وعنواناً. إذ أن الشعرية السردية عندها، أسلوب يسير باتجاه التعبير الترميزي تارة والعلني الذي لابد منه تارة أخرى.. بين التلميح والإخبار يتكاثف الشعر وتتسع دلالات المعاني، توظف التداخل النثري بالشعري في مشاهد التصوير أو التوصيف أن يحاكي الواقع اليومي والمشاعر التي تتنامى في أفق الأنثى التي تستحيل إلى بؤرة توتر وقلق ضاغطة على الذات موظفة معجمها الشعري ورصانة مفرداتها توظيفاً شعرياً إيحائياً بارعاً.

وفي حوارية متحدية تمنح القصيدة

دفقاً حركياً وديمومة متماسكة في قصيدة.. كما في (الحلم المستحيل):

«قلت له/وتبخر حلمك/عند عتبة/ روحي/مسكين أنت/لاحق السراب/ إنتظرني عند/غرة الفجر/نوراً ينحسر/ دونه حلمك/فأنا حواء/إحذرني سأظل حلمك/المستحيل.»

إن ذات الشاعرة حاضرة بقوة في دواوينها الثلاثة، وهي تمتطي ظهر السرد قاهرة إحساسها بالغربة أو الوحدة أو الإهمال، تسترسل في قصائدها ولايخفي على المتلقي مكابداتها الذاتية وهي تسرد باتجاه التحليق لتشكل مكاناً آمناً يهيئ للحلم أن يترجل.. اذ أن إيغالها في السرد الشعري بما تمتلكه من بساطة في البوح وعمق في المعنى وهي تغوص بعدة القلق لتلتقط لآلئ الطمأنينة وتحلق عمودياً لتهبط وقد أيقنت أن الأرض بخير. حيث أن سرديتها مشحونة بتفاصيل الحياة والمشاعر اليومية وعلى الخصوص قلب امرأة ملتهب، تبحث عن مصادر الضوء، التي حلمت بها ذات يوم.

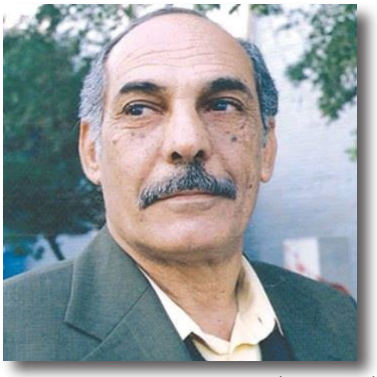

بحثاً عن قصص الحب.. كلّ ملاك مرعب

الروائي العراقي / احمد خلف

تغرينا الكتابة عن الحب وعن المحبوب وتفانيه في حبه ووفائه للحبيب.. تغرينا حين نجد في الكتابة تعويضا عن خساراتنا أو ما نعانيه في حياتنا اليومية التي ملأها اللصوص والأميون الجهلاء رعباً وقسوة, حتى غدت تلك الحياة وذلكم البشر عبارة عن كائنات هائمة في دنياها المسطحة أو كأنها عدم مشاع بيننا... ويأخذ المحبوب بأيدينا إلى بر الأمان أو إلى حالة

ستثنائية لا يعقلها المرء..

في مشهد صعب تقوم به الممثلة المصرية البارعة (منّة شلبي) في مسلسل ــ حارة اليهود ــ وهي تؤدي دور فتاة يهودية تتعلق بشاب مصري , كما يتعلق هو الآخر بها (حب وعشق متوازن لا تسيّد لأحدهما على الآخر) .. المتابع للمسلسل يكتشف نفسه داخل عدد من المشاهد الصعبة والتي لابد ان يكون له في حقيقتها رأي صريح، وهي شأنها شأن المواقف المؤثره فينا والتي تحاور عقولنا وتحتوي عواطفنا بقوة الفن والحكمة والجمال ايضا، تلك هي خصيصة الابداع القوية حين يأتي الينا محكم البنيان او يعتمد الجرأة والصراحة حتى ولو كانت مُرة... لست هنا بصدد نقد المسلسل أو تعظيمه، تلك مهمة غيري من الزملاء الآخرين. إنما ما يعنيني هنا هو لقطة مذهلة من الحب الخالص تقدمه هذه الممثلة المتميزة (منة شلبي) عندما تتورط في الذهاب الى إسرائيل, يتم انتزاعها من بين حشد من عرب فلسطين كانوا يتجمهرون تعبيراً عن فرح خاص بهم, كانت الفتاة المصرية ــ اليهودية قد شاركت عرب فلسطين تلك اللحظة افراحهم, غير أن هذا لا يروق لأبناء قومها اليهود هنا يتقدم رهط من رجال البوليس لجرها عنوة وإخراجها من حشد الفلسطينيين بالقوة , ليس أمامها إلا البكاء وسيل من الدموع وفمها يصرخ: ((أريد العودة الى بلدي)) . غير ان اللقطة تلك تحبس أنفاس المشاهد دقائق حتى تغيب صاحبة الصرخة عن الشاشة ولكن الوجه المستغيث بالمحبوب لا يختفي من أذهاننا أبداً. إنها صيحة استغاثة المحب بمحبوبه البعيد عنه وهو يعرف أن محبوبه لا يسمعه قط ... نحن لا نريد محبوباً لا يسمعنا حين نناديه و نطلب العون منه وكم من عشاق افترقوا حالما تبادر الى قلبيهما الشك في الإخلاص والتفاني.. من المحتمل إني سأعود إلى لقطة مشهد حارة اليهود أو أكتفي بما قدمته منها ولكن دعوني أذكركم، وأنا معكم، إنه لا يمكن لي نسيان المشاهد التي شاهدناها أو قرأناها من قبل, إنها لقطة أو بالأحرى مشهد قرأناه معا عن حياة الكاتب الروائي النمساوي ستيفان زيفايج وزوجته التي شاركته السراء والضراء خلال الحرب العالمية الثانية, عندما استولى الفاشست على مقاليد السلطة في ألمانيا, هرب العديد من أدباء ومفكري ألمانيا الأحرار, الكثير منهم ذهب إلى أوربا وفرنسا وبريطانيا وبعضهم الى أمريكا, أما ستيفان زفايج وزوجته, فقد ظلا يتنقلان في أقطار عدة حتى انتهيا الى أبعد بلد بالنسبة لهما ألا وهو البرازيل, في البرازيل ستكون نهاية المحب العاشق ستيفان زفايج الذي تولّه بحب أوروبا وعشقها حد الجنون بحضارتها.. أوروبا صانعة المدنية والتطور والعقلانية والحكمة والفلسفة كيف لها أن تتصرف كقطيع من الهمج أو من شذاذ الآفاق.. عاشق أوروبا لم يحتمل رؤية الخراب وهويزحف على المعمورة بسبب نزوة رجل مجنون انقادت له أوروبا وأولها ألمانيا المتحضرة المقتدرة في فنونها وعلومها, ما كان من ستيفان زيفاتج إلا إنهاء حياته التي خربها جنون الساسة البلهاء.. النهاية المؤلمة جرت على زوجته المحبة والعاشقة له, أي إنهما اتفقا على الرحيل الأبدي معاً وبطريقة فتح صمام قنينة الغاز في غرفة مغلقة تماماً.. لعل السؤال المحير لا يقع في دائرة كاتبنا زفايج بل يخص زوجته, كيف هيأت لها القناعة أن ترحل عن هذه الدنيا بالاتفاق مع الزوج وبكل هذه البساطة؟ لعل الأمر يجرنا لمعنى إخلاص الزوجة /العاشقة للزوج الذي تحبه وتخلص لآرائه وتوصلاته٠ كيف يحدث أن تتطابق أفكار الزوجة المحبة الى حد الموافقة على الفناء في ظلال المحبوب؟.. كلما أتذكر تلك اللحظة المخيفة التي واجهها الكاتب النمساوي مع زوجته أُصاب بحالة اكتئاب وحزن عليه : أية مشاعر وأية أحاسيس وأفكار مضطربة انتابته؟ ما هي آخر كلمة رددها؟ نعم, رب قائل يقول لي الآن: والذي يحدث على صعيد الواقع اليومي العياني من دمار وموت في بلادنا ألا يعنيك ؟ ألا يجعلك في حالة ذهول وعجب؟

نعم يعنيني وقد أصابني بالحيرة والألم, ولا أخفي ما أنا عليه من عجز وارتباك, ولكن لنكن صريحين, ألسنا متفقين إن من استولى بالمصادفة السيئة على إدارة البلاد وتحكم بمقاديرها هو سبب البلاء؟ وهم مجموعة من الناس الذين لا يعنيهم غير أنفسهم, ألسنا نحن من جئنا بهم إلى دفة الحكم؟؟؟ كيف لا تعنيني الحالة التي عليها بلدي ولم أترك قصة أو مقالة إلاّ وأشرت من خلالها الى العراق الذي نحبه أكثر من أولادنا وأمهاتنا وحبيباتنا ..

حسناً, دعونا نتذكر جيداً أول حب صرعنا بنظرته العاطفية الحنونة٠٠ أول مرة تتلاقى فيها أيدينا المرتعشة بأنامل المحبوب وهو مزهو بجماله الفتّان٠٠ ياإلهي أول كلمة حب تمنحها شفاهنا إلى المحبوب وهو ذاهل لمرأى الحبيب وكيف يحتويه بنظرة تخترق روحه اللائبة٠٠ ماذا تلفظنا بحضرة المحبوب من كلمات وقد سيطرت علينا حالة من الإرباك والتلعثم؟ هل

سمعنا ملاكنا يستجيب لنداء أرواحنا؟ العديد منا من جعل إحدى ممثلات السينما ملاكا له يخلو به ويلجأ إليه وربما كتب له الرسائل الدامعة، فنانات أمريكيات وأوربيات فاتنات وحتى ممثلات عربيات, كانت ممثلات السينما الستينيه خارقات الجمال وكنا نحن أولاد الفقراء نوزعهن فيما بيننا.. كم ضعيف هو العاشق الذي أسلم قياده إلى الملاك المرعب, كل ملاك مرعب, لست أنا القائل بذلك بل (ريلكه) الشاعر الألماني في قصائده العبقرية التي ترجمها الشاعر اللبناني, فؤاد رفقة :

((من , إذا ما صرخت, يسمعني من الملائكة؟
حتى لو ضمّني أحدهم فجأة الى قلبه فإني
أموت من وجوده الأقوى. لأن الجمال لاشيء
سوى بداية الرعب الذي يكاد لا يحتمل
ونحن نعجب لأنه براحة يأنف
من ان يحطمنا . كل ملاك مرعب))

الإغتصاب .. من أمير الشعراء إلى أُمراء الإرهاب

علي فهد ياسين

في العام (١٩١٤) كتب الشاعر أحمد شوقي قصيدة (سلوا قلبي) التي اختارتها أم كلثوم ضمن مجموعة من قصائد المديح الديني التي شكلت مع اللونين العاطفي والوطني مثلث تراثها الغنائي، ولحنها الموسيقار الكبير رياض السنباطي في العام (١٩٤٥).

تتضمن القصيدة إشكالاً خطيراً في توظيف مفردة (الإغتصاب) التي يُشير بها الشاعر إلى الفتوحات الأسلامية بوضوح لايقبل التأويل، كما وردت في البيت الشعري:

(وعلمنا بناء المجد حتى أخذنا إمرة الأرض اغتصابا)

و ويُلحقه مباشرةً ببيت آخر هو: (ومانيلُ المطالب بالتمني ولكن تؤخذُ الدُنيا غلابا) ليدعم تبنيه لمفهوم (الإغتصاب)، وشرعنته للإستحواذ على السلطة في البلدان التي طالتها جيوش الفتح الاسلامي، يؤكد على أن (الإغتصاب) هو أعلى درجات بناء المجد وليس مجداً عادياً!، وهو ما يتعارض مع المفهوم السائد والمعتمد في جميع كتب التفاسير للفتوحات الاسلامية، التي تؤكد على أنها جاءت (رحمةً للعالمين !)، وأن مضامينها تتعارض مع كل مايتعلق بـ (الإغتصاب) كيفما كان نوعه ومصدره وظروف ممارسته واستخدامه، إضافة الى النتائج المترتبة عنه والجهات التي تنفذه، مهما كانت تبريراتها وتخريجاتها لدوافعه ولأسبابه.

لو كان كاتب هذه القصيدة شاعراً مغموراً لاعتبرنا أن ذلك تفسيره الخاص، وسيبقى محدود التأثير تبعاً لمحدودية شهرة الشاعر، لكننا أمام شاعر يحمل لقب أمير الشعراء العرب، والمطربة التي غنتها هي سيدة الغناء العربي، ولحنها أحد أهم أعمدة اللحن العربي، ولو لم يتم تلحينها لبقيت قصيدة في ديوان يطالعها عشاق الشعر فقط، لكنها تحولت إلى واحدة من الأغاني الرئيسية في المناسبات الدينية والأعياد، وحازت على الإعجاب والحماسة المنقطعة النظير والشديدة التأثير على الجمهور.

لقد تغاضت القيادات الدينية على إختلاف مشاربها وتشعباتها في الوطن العربي وعموم البلاد الإسلامية عن ذلك، مثلما تغاضت عنه القيادات السياسية طوال قرن من الزمان، وكأنها موافقة ومؤيدة لمضمونه، ولم ينبرِ قائد من كلا الطرفين إلى رفض هذا المفهوم وإسقاط دلالاته، بعد أكثر من قرن على التغني به علناً بالحماسة المنقطعة النظير التي نشاهدها في حفلات أم كلثوم الصاخبة لهذه الأغنية، ولهذا البيت الشعري تحديداً.

إذا كان الإغتصاب هو أعلى مراحل المجد، فعلام كل هذا الضجيج على أفعال عصابات الإجرام الداعشية التي عبثت وتعيث بأرض العراق وسوريا قتلاً وتدميراً وفساداً، وهي تعتمد الإغتصاب منهجاً واسلوباً!؟، أليست تطبق بأفعالها البربرية هذه ماكتبه شوقي وغنته أم كلثوم وصفق له جمهور العرب وصمت عنه الساسة ورجالات الدين التي كانت ولازالت تسبح بحمدهم !؟، وإذا كان هذا التفسير مقبولاً ولم يعترض عليه أحد، فهل إن إغتصاب العصابات الصهيونية لأرض فلسطين مقبولا على نفس القياس!؟.

المفارقة الغريبة أن هذه الأغنية قدمت في حفلٍ بهيج في الثاني من حزيران عام ١٩٦٧، وقد أعادت أم كلثوم هذا البيت الشعري أكثر من مرة تلبيةً لطلب جمهورها الكبير، وهو آخر حفل قبل النكسة ، حين اجتاحت العصابات الصهيونية العالمية الأراضي العربية في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، وسيطرت على خمسة أضعاف ما كانت تحتله من أرض فلسطين، لتنفذ جوهر الإغتصاب وبشاعته وتداعياته التدميرية.

لقد أوجعنا الكثير من القادة بأدائهم الملتبس طوال القرن الماضي ومازالوا، ولأن شعوبنا تسير خلف قادتها دون تبصر ولا بصيرة، فإن التغيير يتطلب قادةً نوعيين ينتشلون الشعوب من مستنقع القطيع الآسن، مهما كانت الخسائر والتضحيات، تمهيداً لإعادة بناء الإنسان والأوطان على أسس العدالة والحرية والكرامة والقيم الإنسانية.

يمر العالم اليوم بسلسلة من الأحداث الدرامية الدامية، التي غيرت من طبيعة المجتمعات على عدة أصعدة، وخاصة مجتمعات دول الشرق الأوسط، بل كان لها الأثر الشديد في خلق حالة من الإغتراب والهجرة
تحت عنوان إغتيال الخزين الفكري الثقافي وتجويف الشارع العربي منه لقتل الإبداع وانهيار التقدم وهجرة النوابغ
أسبابها تبعاتها السلبية على البلاد والمجتمع وحتى تدهور الحالة الإقتصادية
ولما كان الوضع ذاك يلقي بظلاله الكارثية على أمة حملت رسالة الحضارة والإبداع إرتأينا الوقوف على آراء بعض المفكرين والأدباء لعلنا نقف على قارعة الضوء لنوقظ في عروق الأمة نبض حميتها القومية

الأديبة فاطمة منصور \ لبنان

تغييب الحاضنة الإبداعية أم طرد للكفاءات؟

الأديب حسن البصام \ العراق

شهد الوطن العربي، انتكاسات علمية وثقافية وفكرية، ربما يسأل أحدنا: لماذا بدأت هجرة العقول وتصفية الكوادر الفاعلة في بناء المجتمع تصل ذروتها القصوى تزامناً مع هذا الربيع المخطط له بتصاعد وتائر الصراعات والإقتتال والتجويع والخراب، وأصبحت الأمة أكثر شراسة في علاقاتها المتفتتة؟ هل هناك أذرع تنسج هذا الخراب؟ ومن أي جهة امتدت؟ سنختلف في ذلك كل حسب عقائده وانتمائه.. وهذا كذلك من مخلفات ربيع الجدب والإفتقار. الذي تعاظمت فيه أزمة الحاضنة العلمية والابداعية وإسهامها في تصفية العقول الخلاقة. ومازالت تخلق أجواء الهجرة وتساهم في تصفية الكفاءات أو إبعادهم عن مركز القرار والفاعلية وتهميشهم بل وتوجيه أصابع الإتهامات لهم حين يتصدون لفساد أو ظلم لشل إمكانياتهم بالإضافة إلى إسهاماتهم الفاعلة في إيجاد ظروف وأجواء غير مشجعة لاستمرار عطائهم وعلى رأسها إنعدام الأمن والإستفزاز والخوف من المجهول، على عكس مبادرات الدول المتقدمة حاضنة المواهب ومنمية الإبداعات منذ طفولة الطالب حتى أوج نضوجه. حتى العقول المهاجرة تجد ملاذاً آمناً في حاضنات تلك الدول وترفض العودة. وحسب إحصائية سابقاً أن ٥٤٪ من الطلاب العرب يرفضون العودة بعد إكمال دراستهم، وهؤلاء شغلوا مراكز مهمة في تلك الدول بفضل تفوق عقولهم وعطائهم وإخلاصهم ومثابرتهم

كيف السبيل إلى إعادة احتواء هذه الطاقات الخلاقة البناءة، بجهود عربية متماسكة والسعي إلى توفير الرعاية والظروف المناسبة لتنمية المواهب واحتضان التفوق واستثمار طاقاتها في بناء البلدان التي هي في إمسّ الحاجة إلى أبنائها من أصحاب القدرات الذكية حيث أن العقل العربي عرف بتفوقه وتنامي معرفته على مر السنين ؟

إن لم تكن السلطة قادرة على حل هذه الأزمة الكبرى للبلد بقدراتها وإمكانياتها الإقتصادية والسياسية، فلن تتمكن جهود المنظمات والإتحادات والنقابات والانشطة المدنية المتعددة من المعالجة، لأن الحكومات الفاسدة تحارب كل إرادة علمية وثقافية تعاكسها في المسار.. فهي تجند الطاقات للإصطفاف مع دكتاتورية السلطة االبغيضة، ويأبى الأحرار على فعل ذلك عبر مرور العصور وتعاقب الأزمنة

المهندس الروائي
عباس الزهيري \ العراق

ما أن إلتقطت شعوب البلدان العربية أنفاسها في منتصف القرن الماضي إثر تحررها من الإستعمار المباشر؛ حتى شهدت نهضة ثقافية كبيرة وإرتفاعاً ملموساً في مستوى التعليم والتربية في ظل توفر الموارد الإقتصادية لمعظم هذه البلدان، ما جعل المشهد الثقافي يبدو في تصاعد عمودي سري لكن وللأسف الشديد لم تدم هذه النهضة ولم يستمر زخمها طويلاً حين بدأت الأنظمة الشمولية الحاكمة بتحديد الحريات العامة لشعوبها ومنها حرية الفكر والعقيدة والسماح فقط بما يتناسب ومصلحة

قيادات هذه الانظمة؛ ما أدى الى إنكفاء واضح في النسيج الثقافي للمجتمعات العربية

لم تكتفِ الأنظمة العربية بذلك بل أخذت تلاحق جميع الأشخاص من ذوي الفكر النير والآراء السياسية المضادة والمتعارضة مع التوجه السياسي للأنظمة الحاكمة؛ هذا ما جعل أصحاب الفكر يهربون من بلدانهم خوفاً من بطش السلطات بهم.

أما عن أسباب هجرة العقول بشكل عام فيمكن تلخيصها كالآتي:

١. أسباب فكرية/ حين يتعارض فكر المواطن مع فكر وتوجه النظام الحاكم.

٢. أسباب سياسية/ ذلك حين يكون فكر المواطن بالتضاد من السياسة العامة للنظام.

٣. أسباب أمنية/ حين يختل النظام وتضعف سلطة القانون وبذلك تكون حياة الإنسان المثقف أو ذي الإختصاص معرضة للخطر الدائم

٤. أسباب حياتية/ وذلك حين يرغب الإنسان بالهجرة إلى بلد أكثر أمناً وإستقراراً يحترم آدميته وفكره وإختصاصه ويوفر له جميع مستلزمات الحياة الآمنية والمستقرة وبذلك يمكنه من الحصول على حياة كريمة وأفضل من حياته في بلده الأصلي.

وإستناداً لجميع تلك الأسباب نرى بأن الكثير من العقول العربية قد هجرت بلدانها واستقرت في بلدان الغرب التي رعتها جيداً وأمنت لها الظروف المناسبة للإبداع سواء الثقافي أو الحرفي أو الإبداعي في جميع المجالات.

ونرى ما حصل إثر موجة التغيير ما سُميت بالربيع العربي وسقوط العديد من الأنظمة الشمولية في عدة بلدان عربية وإستيلاء التيارات الدينية العقائدية التي انحرفت تماماً بشعوبها عن مسار الحياة الطبيعية واتخاذها سياسة تديين المجتمع بالقوة، هذه الأنظمة الجديدة اشتهرت بسلطتها الدينية الغاشمة في إجبار الشعب على السير في نهجها الديني بعد أن سرقت ثروات البلاد وغيرت مناهج الدراسة والتربية وأوقفت مسيرة العلم والتنمية، كل هذا أعاد شعوب هذه البلدان إلى عصر التخلف والجهل والأمية أكثر من السابق، ناهيك عن الفوضى الأمنية التي ضربت بأطنابها جميع شرائح المجتمع بما فيهم الطبقة المثقفة والمفكرين والعلماء والإختصاصيين من أطباء ومهندسين وغيرهم، وجعلهم عرضة للقتل المبرمج والعشوائي أو الإختطاف والتنكيل وهذا ما دفع بالكثير منهم الى الهجرة خارج بلدانهم.

إثر كل ما حصل ويحصل في البلدان العربية فإننا نستطيع أن نرى بشكل جلي بأن مجتمعاتنا العربية تراجعت ثقافياً للحد الذي يمكننا القول إن التصحر الثقافي قد ضرب عمق النسيج المجتمعي وإن الثقافة اصبحت بالنسبة للفرد العربي آخر إهتماماته.

المثقف بين السلطة والمجتمع
الناقدة والأديبة

خيرة مباركي- تونس

تعيش مجتمعاتنا العربيّة اليوم، شأنها شأن كل دول العالم، أحداثاً متعاقبة سببت أزمات دامية، لكن الفرق بين مجتمع وآخر هو قدرته على مواجهة هذه الأزمات ومحاولة الخروج من عنق الزجاجة. قد يكون ذلك مؤسفاً لأنّ شعوبنا لم تستطع تجاوز الأزمة، ولكن المؤسف أكثر حين لا تعي حقيقة الأسباب التي أوصلتها إلى هذا الحدّ، لأنّها ببساطة تفتّش دوماً عن شماعة تعلّق عليها فشلها، تلتقطها من خارج وتحمّلها المسؤوليّة، تبحث عن صورة لجلّادها والحال أنّها ضحايا لقصور وعجز في ذواتها ، فـ «لا يغيّر الله ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» فقد اعتادت أغلب شعوبنا أن تنساق كالقطيع إلى جلاّدها حتّى وإن غابت سلطة الجلاّد فتبحث في أعماقها عن صورة لهذا الجلاّد. وهذا ما جعل أغلب مجتمعاتنا تعيش حالة من الفوضى، كلّ ذلك بسبب سياسة اغتيال العقل والفكر، ولا أدلّ على ذلك من اغتيال رموزها الثقافيّة والفكريّة، ليخيّم على سمائها ضباب كثيف مسح كل مظاهر الجمال وأجهض حلم الياسمين. الوطن العربي غني بالثروات الفكريّة والعلميّة وذلك لجودة المخرجات المعرفيّة والإدراكيّة، ولكن عدم الشعور بالرّاحة والإغتراب جعل مثل هذه الكفاءات والأدمغة تفارق أوطانها في أشكال متنوعة للهجرة. قد نتساءل عن موقع المثقف في هذا المشهد الدرامي، المثقف الذي حمل وزر أجيال كثيرة بما له من قدرة على النقد والتقويم واستشراف المستقبل، خاصّة وأن تاريخ الثقافة هو تاريخ مسارات المثقفين الكبار. لقد تراجع دور المثقف في المجتمعات العربيّة، لأنّه ببساطة لم يعد يعي أن هويّته كمثقّف تقوم أوّلاً وأساساً على مبدأ ما يمتلكه من قدرة استثنائيّة على التمييز بين المبادئ الكبرى التي يناضل من أجلها والدفاع عن القضايا الأساسيّة، من دفاع عن الحرّيات في سبيل النهوض بالمجتمع، ودفعه إلى التقدّم والتعايش الإجتماعي. وبين ممارسة الإبصار بعين واحدة تكون العين الأخرى للمصالح الذاتيّة ومطامع السلطة. بكل ذلك فمن الضروري التمييز بين صورة

المثقف وصورة السياسي ذلك الهاجس الكامن فيه.

الإنسان الجديد للحكومة العالمية

الدكتور صالح الطائي \ العراق

أثبتت كل المؤشرات أن هناك سعي جاد لإعادة بناء الكون ضمن مواصفات جديدة، ومن الثابت أن القوى العظمى تعمل اليوم على إعادة تشكيل الإنسان، والبدء بتصنيع نوع جديد من البشر يتم بناؤه ضمن مواصفات خاصة عن طريق ما يعرف بالتثقيب الكهربائي الذي يعيد نمط بناء الخلية البشرية ويحول الإنسان إلى إنسان مُصنَّع مخبريا، رغبة في بناء أفراد مرشحون ليصبحوا الشعب الجديد السعيد للحكومة العالمية الواحدة، بعد انقراض الإنسان التقليدي الذي ستقتله الفيروسات الجينية والحروب البينية والجوع والعطش وانعدام أو ندرة الموارد الطبيعية وحروب المياه. والسبب أن قادة المشروع العالمي أصبحوا يتهيبون ويشعرون بالخطر من تنامي قدرات الشعوب، وقد وجدتُ في الأرشيف وثيقة قدمها هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق إلى الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون تحت رقم (NSSM٢٠٠)، تفيد أن الزيادة السكانية لدول العالم الثالث تهدد الأمن القومي الأمريكي، وأن الحروب والأوبئة الطبيعية التقليدية لم تعد الوسيلة الناجحة لوقف الإنفجار السكاني أو التحكم به، ولابد من اللجوء إلى وسائل غير تقليدية وأسلحة مستحدثة جديدة من بينها التحكم في إنتاج الغذاء العالمي، والتحكم تكنولوجيا في خصوبة النساء، وإفناء أكبر عدد ممكن من الأفواه الأكولة غير المنتجة.

لم يكن رأي كيسنجر مجرد رأي عابر، إذ سرعان ما تم تطبيقه وتطويره من خلال نجاحهم في التحكم بحركة أنواع خطيرة جدا وسريعة الانتشار من الفيروسات، هذا التحكم الذي كانت مرحلته الأولى قد جربت على مدى واسع جدا وغير مسيطر عليه مع فيروس كورونا المنفلت، حيث شخصوا من خلال هذه التجربة القاسية السلبيات والايجابيات، وحددوا خرائط التحرك والتوجيه ضمانا وحماية للنخبة المختارة.

أما المرحلة الثانية فستكون برأيي عبارة عن فيروسات جينية مصنعَّة ومسيطر عليها لتتوافق مع أنواع محددة من الـ(DNA) المستهدف، أي تصنيع فيروسات تتولى مهمة البحث عن جينات محددة وخاصة لتهاجمها، فهي مبرمجة على هذا النوع من الحروب، ولا تهاجم جميع البشر ولا تتفاعل مع جميع حرائك الـ (DNA).

وقد تزامن هذا المشروع مع ولادة مشروع آخر مهّدوا له إعلامياً من خلال السجالات الساخنة التي أثيرت حول أزمة الغذاء في العالم، والتخويف المبالَغ فيه من خطر مجاعة عالمية تهدد العالم بالموت جوعا بسبب الزيادة المطردة في عدد سكان العالم قبالة انخفاض نسبة الأراضي الصالحة للزراعة وانخفاض الإنتاج العالمي من الحبوب الإستراتيجية، وتفاقم أزمة المياه الصالحة للشرب والزراعة العالمية، وندرة المواد الأولية وكثرة الأوبئة البشرية والحيوانية والزراعية والحيوانية الفتاكة، وانخفاض نسبة الموارد الطبيعية بشكل عام إلى حدٍ لا يكفي إلا لعدد محدود من البشر، لا يزيد في أفضل الأحوال عن ٣,٨ مليار نسمة من أصل أكثر من سبعة مليارات، بما يعني أن هناك فائضاً يفوق العدد المختار، وبناء عليه لابد من التخلص من العدد الفائض لتجنيب العالم ثورات جياع تحرق الأخضر واليابس، وتطالهم نارها.

عقلياً وفكرياً وعسكرياً لا يمكن للحرب التقليدية أن تقضي على هذا العدد الكبير من البشر، فضلاً عن المعارضة الشديدة التي سيلقاها مثل هذا المشروع، والتي قد تتسبب بتجمع الشعوب ضمن تكتل جديد يتصدى لهذا الغزو، ولذا بحثوا عن وسائل متطورة لا تلفت الانتباه، فاختاروا الحرب الفيروسية الأشد فتكا والأكثر تأثيراً، وأرسلوها تجريبياً للتحكم بعدد نفوس العالم حسب الطلب.

وأنا هنا لا أتكلم من منطلق نظرية المؤامرة عن فيروس كورونا، بل أتحدث عما بعد كورونا، وهو ليس ببعيد، ولذا أعتقد، بل أجزم أن القوة التي تملكها الشركات العملاقة العابرة للقارات بما في ذلك الكادر والشخصيات التي يسخرونها لخدمة مصالحهم في العالم كله، تؤكد بما لا يقبل الشك أن العالم تفاحة نضجت بهدوء، وستقع بيد الصهيونية والماسونية وأسرة روكفلر عما قريب، وأننا كلنا نحمل لهم تطوعاً وبإرادتنا الأحجار التي سيبنون بها هيكلهم، والذي ستكون جماجمنا أرضية أسس بنائه الشاهق.

وفقاً لهذا التصور أرى أن العالم بل الكون كله بعد كورونا ليس هو كما كان من قبل، حيث بدأ البناء العكسي وزخم الترسيخ المبدئي للمتغيرات الكونية بدأً من حرب الفيروسات، والعمل على تغيير الجينات، ووصولاً إلى صنع النخبة، صنع الإنسان المسير مسلوب القوى الفكرية والفاقد لاحترام النفس والمغرق بحب الشهوات، وتحشيد المنتج الجديد قطيعياً لينفذ ما يؤمر به دون اعتراض، وسيقتضي هذا الإجراء التخلص من كل الأنواع الأخرى بعدة سبل بعضها لم تخطر حتى على بال الشيطان، ولذا أعتقد أن

ما يتعرض له الإنسان العربي اليوم لا يخصه وحده، إذ له شركاء آخرون هنا وهناك في العالم يعيشون المعاناة نفسها ويتوجسون الخطر نفسه، وهو ليس أكثر من محاولات لتفعيل هذا المشروع، الذي هو بالأساس بني لكي يغتال الخزين الفكري والثقافي للأمم والشعوب، سعياً لقتل الإبداع وإيقاف عجلة التقدم، تزامناً مع استيعاب العقول المائزة وتحفيزها للهجرة مع كل المساعدات التي يقدمونها لها؛ التي نسميها دون أن ننتبه لمقاصدها: «هجرة النوابغ» أو «هجرة الأدمغة».

إن هذا المشروع الخبيث يتم تطبيقه وفق مشروع يتكون من ثلاث خطوات، هي:

الأولى: تشجيع ودعم العسف والإهمال والحاجة والضنك المادي والحصار الاقتصادي والفكري، وحتى التنمر؛ الذي يتعرض له المفكرون والأذكياء في بلدانهم، فضلاً عن عدم الإهتمام بمنجزهم مهما كان نوعه، مع استمرار تعرضهم للمضايقات والتهديد من قبل قوى ظلامية غير معروفة بما يؤثر على مشاريعهم، والتلويح لهم من بعيد بمغريات لا يحلمون بها.

الثانية: الوضع القلق والخطير في بلدانهم وحالة الحرب العبثية التي تعيشها أغلب البلدان بما فيها بلدان وطننا العربي بدعم من المشرفين على المشروع وتشجيع منهم، بما يتهدد حياتهم وحياة من يحبون موتاً أو خطفاً أو تهجيراً، وهذا يدفعهم للبحث باستمرار عن ملاذ آمن.

الثالثة: المغريات الكبيرة التي تضعها سلطة المشروع العالمي الجديد أمام أنظارهم، ودفعهم قسرا للمقارنة بينها وبين ما هم عليه في بلدانهم، ترغيبا لهم في الهجرة.

والذي أراه أن جميع النظم والحكومات في العالم كله وليس في شرقنا فحسب ستقف مكتوفة الأيدي، وعاجزة كلياً عن التصدي لهذا المشروع بعد أن نجح القائمون عليه في تفريق كلمة الأمم وزرع العداوة والبغضاء بين الشعوب؛ التي كانت حتى الأمس القريب تتكاتف وتتحد في مواجهة الخطر

المحدق بها، بينما تحولت اليوم إلى كيانات متصارعة بلا هدف ولا تعرف حتى علام تتحارب!

الشاعر زكريا شيخ احمد \ سوريا

أعتقد أن هذا العنوان * تحت عنوان إغتيال الخزين الفكري الثقافي وتجويف الشارع العربي و الشرق الأوسطي منه لقتل الإبداع وانهيار التقدم وهجرة النوابغ أسبابها تبعاتها السلبية على البلاد والمجتمع وحتى تدهور الحالة الإقتصادية *

يحتاج مجلدات ضخمة للإحاطة به ، لكني أبدي بصدد هذا العنوان رأيا مختصراً و سريعاً جداً .

لا شيء يخرج من الفراغ و لكل شيء سبب• هاتان المقولتان العامتان و غيرها من عشرات الآلاف من المقولات يمكن الإستناد إليها لمعرفة.بعض الأسباب المختصرة لتخلف و فقر دول الشرق الأوسط و عدم قدرتها على ملاحقة تقدم الغرب

أرى أن ما مرت و تمر من أحداث درامية دامية في بلدان الشرق الأوسط كان من الممكن تلافيها أو تخفيف أثرها لو أن هذه الأنظمة الحاكمة فيها كانت حكيمة وراشدة وتملك الخبرة والكفاءة والوطنية الحقة والحرص على أوطانها أما وإنها ليست كذلك ومن يتحكم بالقرارات المصيرية فيها يفتقدون هذه الصفات فقد انعكس ذلك على فشلهم في كافة المجالات السياسية و العسكرية والإدارية فبرز الفساد في كافة المؤسسات. و ظلت هذه البلدان تتخبط في فقرها وتخلفها. وبطبيعة الحال هكذا أنظمة تخاف أكثر ما تخاف من حرية الفكر لذلك نراها متفوقة في مجال قمع الحريات و محاربة التطور و كل ما هو جديد و مبتكر من قبل أبنائها فأغلظتها بقيود كثيرة و ثقيلة، الأمر الذي أدى بالمبدعين والخلاقين في كافة المجالات إلى البحث عن مكان آمن يضمن لهم إبراز ابداعاتهم وحمايتها وإيلائها الأهمية وتوفير مكانة لائقة لها والتي من أهمها حرية الفكر .

هذا القمع هو السبب الرئيس وراء هذا الخراب الكبير الذي تعيشه أغلب هذه البلدان التي أدت إلى تحويل المبدع لإنسان مهمش فكم من مبدع نراه يعمل في مجال ليس له علاقة بموضوع إبداعه .

لذلك فان النتيجة الطبيعة هي تفكير المبدع والمبتكر في البحث عن طريقة للهجرة والخلاص من

هذه القيود وإيجاد مكان يحضن إبداعه وخير مكان لذلك هو الغرب ودون منازع .

القاص هادي المياح \ العراق

الهجرة بمعناها الإصطلاحي تعني

إنتقال الناس أفرادا أو جماعات من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر، والإستقرار فيه بشكل دائم أو مؤقت سواء كانت هجرة طواعية او قسرية بتأثير من قوة ما، وتكون الهجرة هنا بمعنى التهجير.

غالباً ما تدعى هجرة المفكرين والعلماء ب(هجرة الأدمغة)*.. وأول من أطلق هذا المصطلح هي الجمعية الملكية البريطانية..

ولو تتبعنا الهجرة في البلدان العربية موضوع المقال فهي قديمة لكنها وصلت مدياتها العظمى في البلدان العربية في السنوات الخمسين الاخيرة وحسب بحث صدر سنة ٢٠١١م*، فقد هاجر ما بين ٢٥-٥٠٪ من الكفاءات العربية يسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية وإن ٥٠٪ من الأطباء و ٢٣٪ من المهندسين و ١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص و٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم في حين يشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالي ٣٤٪ من مجموع الأطباء .

من بين النسب أعلاه يوجد المثقفون من أدباء وفنانين ومبدعين وهم الشريحة التي عانت بشكل مباشر من شظف العيش أو الاحتكاك بالسلطات.. ولعرض أسباب الهجرة بشكل عام فهناك العديد من الأسباب والعوامل غير ما ذكرت وهي:

١. عوامل تتعلق بالحروب والصراعات الطائفية والقتل على الهوية .

٢. عوامل التجهيل عن طريق الأدعياء والسياسيين التابعين للدول المعادية.

٣.عدم توفيرِ الدولةِ للتسهيلاتِ والدعم لأصحابِ العقولِ والمهارات

٤. عدم الشعورِ بالراحةِ والطمأنينةِ لعدم استقرار الدول .

٥. إرتفاع نسبة البطالة والفَقر، وهذا ما يُسبِّبُ ارتفاعاً في مُعدَّلِ الجرائم؛ وبالتالي يلجأُ الأشخاصُ للبَحثِ عن دُوَل أكثرَ أمناً.

٦..قِلَّة الفرصِ ممّا يشجِّع على الهجرة والانتقال.

٧. الكثير من المثقفين؛ يلجأون للتخلص من مطاردة ومتابعة السلطات لأي سبب كان.

٨. الهجرة لتحسينِ فرص المعيشة.

أما الأثر السلبي للهجرة فيتجلى في خسارة البلد الأصلي لتلك العقول المبدعة التي تساهم في تطور البلد ورقيه الثقافي والحضاري .. وتقدمه في المجالات الفكرية أو الإقتصادية أو السياسية. وهذا يتبعه الخسارة الشاملة بكل ما تعنيه الكلمة ، والتي يتكبدها البلد الأصلي للمهاجر .

* الأرقام والنسب مقتبسة من البحث المذكور.

مزدحمة بي . .

نائلة عبيد / تونس

مزدحمة بكل الحروف التي جمعنا
وبصهيل الليل عند الإرتواء
أسرجُ فرسَ المعاني
أتشكلُ فاكهةً
أمتصُّ رحيقَ اللحظاتِ
وأجعلُ من آهاتك علماً أعلقه على الثرى
سيدقّ بانَنا الثوار
تلتهمنا الأسئلة
سنحكي لهم عن بطولتنا العظمى
عن أرضنا المحررة
سنروي لهم حكايةَ طفلةٍ شاردةٍ
وفارسٍ لا يكلّ
سوفَ نحدّثهم عن قبلاتِنا الأولى
عن شجرةِ الصفصاف حيث احتوتْ جنونَنا
سوف نمتطي لهاثَ الليالي
ونطوي المسافات
كم أشتهي النومَ على صدرك العاري
كم أشتهي أن يبللني المطر
يا كلّ أغنيتي
يا قصيدتي الحالمة
تعال إليّ فالعمر يعدو
والقلبُ تسكنه الحفر

قصة أستاذ حسين عبد الرؤوف

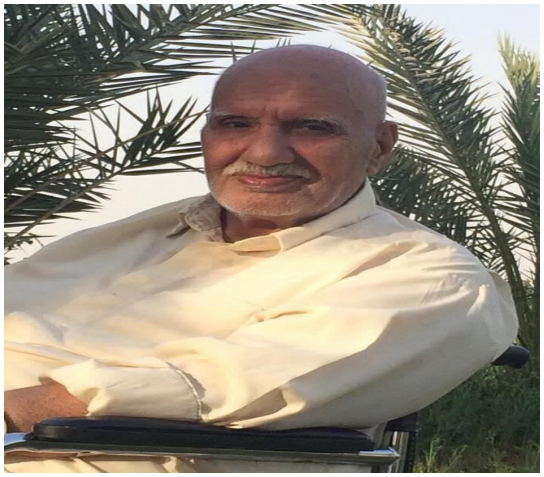

في الثامن من نيسان عام ١٩٨٩ دخلت إلى صفي وكتبت على السبورة موضوع (النفي) للصف السادس الأدبي, بدأت بكتابة الأمثلة وضرب باب الصف بقوة ودخل علي مجموعة أشخاص يرتدون الزي المدني ويحملون أسحله خفية قال كبيرهم: أنت حسين روؤف؟ قلت له نعم٠ قال تعال معنا وتم سحبي بقوة وتقييد يديّ أمام طلبتي, وهذا المنظر ما زال إلى الآن أذكره وكيف انهارت قواي من الإهانة التي وجهت إليّ من قبل بعض النكرات٠ خرج رزاق عباس من صفه نحوي, وترك الدرس سلمان خلف وأقبل نحوي بسرعة فائقة, وسقط الطباشير من أحمد محمد صالح عندما علم بالخبر, وجاءني مدير المدرسة حيدر بغدادي مسرعاً إلى المجموعة, والتفّ حولي الجميع٠ سأل مدير المدرسة كبيرهم ما القضية؟ ولماذا يتم اعتقال أستاذ حسين؟ قال كبيرهم لدينا أوامر من الجهات العليا بإحضاره فوراً, وتم تعصيب عينيّ وأدخلوني في سيارة صغيرة عتيقة وتم نقلي إلى مديرية الأمن العام, أنا لا أرى أي شي لكني أسمع كل شيء وبدقة متناهية قال كبيرهم سيدي لقد ألقينا القبض على الهدف المطلوب وهو الآن معنا ماذا نصنع به؟ لم يتكلم بل أصدر أمره عن طريق إشارة بينهما علمت فيها زجي في الزنزانة رقم ٢ وهي غرفة مظلمة لا يدخلها الهواء وأشعة الشمس ريحها نتنه وفيها كتابات وذكريات قديمة لمعتقلين سابقين لم تتجاوز مساحتها أكثر من مترين تم وضعي فيها وزجني الضابط بقوة وأغلق باب الزنزانة علي

جلست على الأرض وبدأت التفكير, ما تهمتي التي اعتقلت من أجلها؟ ولماذا أنا هنا؟ في هذه الزنزانة اللعينة بقيت على هذا الحال لمدة يومين متتالين دون طعام أو شراب ومن شدة التعب استلقيت على الأرض وأخذني النوم وحلمت في بداية شبابي كيف انتميت إلى الحزب الشيوعي العراقي حزب الكادحين والعمال والطبقات الفقيرة وكنت أشارك في كل مناسباته الوطنية وتذكرت لقائي الأول (بفهد) مؤسس الحزب في مدينة الناصرية

وشعرت بضربة قوية على ظهري٠٠ إستيقظت مرعوبا منها تم سحبي بقوة وتقييدي وشد عينيّ دون أي كلام وأنا منهك القوى لم آكل أو أشرب منذ يومين

أحسست بدخولي إلى غرفة التحقيق فيها عدة أشخاص وضابط التحقيق الذي يتكلم باللهجة الغربية سمعته يقول: (يا ول خلي يجلس هينه) جلست على كرسي حديد قديم جداً يحدث صوتاً مزعجاً أثناء الجلوس عليه٠

قال لي ضابط التحقيق : ما اسمك؟

- حسين عبد الرؤوف

-أين مسقط رأسك وميلادك أجب بسرعة ؟

- الناصرية الحبيبة , ١٩٤٣

- مكان عملك؟

- مدرسة الجمهورية للبنين

- مكان الإقامة؟

- منطقة الشرقية

ولدي العزيز ما تهمتي؟ ولماذا أنا هنا معتقل ومقيد؟

-أنت لا تسأل, نحن فقط من يسأل, (يول ليش تكول الناصرية الحبيبة, وأنت إبن الشجرة الخبيثة؟)

-يا ولدي الناصرية أنجبت كبار الشعراء, والأدباء, والفنانين والمناضلين, والسياسيين ونحن نفتخر بها ولا يجوز نعتها بالشجرة الخبيثة, لأنها الشجرة المثمرة على أهلها الخبيثة على أعدائها٠

-اسكت لا تحچي علمنا من مصادرنا المقربة إنك ألقيت البارحة قصيدة ضد الدولة والحزب الحاكم لماذا؟ ألم يعين الحزب ولدك حارث ضابطاً في الجيش العراقي الباسل؟

(يلله جاوب هذا جزاء الحزب لأنه تعاون وياك, إحچي لا تسكت جاوب يلله)

- بلى تم تعيين ولدي حارث لديه ميول عسكرية منذ صغره شجعته على الدفاع عن بلدنا العراق العزيز وهو حقه الطبيعي كمواطن عراقي يعمل في دولته, وليس لكم الفضل في ذلك وأنا لم أقرأ قصيدة ضد الحزب سوف أخبرك بالحقيقة التي لم تصلكم

كنت جالساً مع صديقي أحمد محمد صالح, وقام عريف الحفل وهو أحد عناصر الحزب, ومدرس معنا قال: يتفضل الآن الشاعر حسين عبد الروؤف بإلقاء قصيدته مباشرة أمام الجميع, ولم يأخذ موافقتي أحرجني الموقف جداً فقمت وألقيت قصيدة الشاعر محمد مفتاح الفيتوري, قاطعني أحدهم

- وهذه القصيدة ألم تمس الدولة والقيادة الحكيمة؟

قلت: لا هي تتحدث عن الشعب السوداني

سمعت صوتاً بعيداً عني يقول: لا, سيدي قصيدة ضدنا أطلب منه قراءتها وانظر التجاوز فيها علينا

فقال بصوت غاضب: إقرأ هذه القصيدة اللعينة

فقلت : قال الشاعر محمد مفتاح:

زمني قاس

زمني جلاد لا يرحم

زمني وجه يتفجر من شفتيه الدم
زمني يا أخت هواي أصم
يخنقني كي لا أتكلم
وأنا إنسان يتألم

وأثناء القي القصيدة شعرت بصفعة قوية على خدي الأيمن قلبتني أنا والكرسي الذي يحملني على الأرض سقطت بقوة على الصبابة القوية مما تهشم خدي الأيسر وشعرت بالدم يجري منه, وسقط معي قلمي الحبر (الباكر) الذي كان صديقي وسلاحي لمدة أربعين عاماً أكتب فيه وأعبر بكل حرية عن أفكاري ومبادئي التي دافعت عنها سنين طويلة لكنه مع شديد الأسف تم سحقه من قبل ضابط التحقيق, وقال بالحرف الواحد هذا سلاحك وتم تدميره

حملني عناصر الأمن على الكرسي بمواجهة ضابط التحقيق (يا ويل أنت إنسان تتألم على شنو على خيانتكم للقيادة زين من عدنه ما عدمناكم كليلتكم يا خونه, وشوف التقارير المكتوبه عنك من عناصرنا السرية راح أقرالك واحد منها)

إن المدعو حسين عبد الرؤوف أحد عناصر الحزب الشيوعي العميل ينشر الثقافة بين طلابه, وهذا يؤدي إلى نشر الوعي المعرفي ولكم الأمرسيدي

شنو صاير منقذ للبشرية أنت نبني وصي شعليك بالناس والطلاب أدي واجبك واطلع.. تدري كلمة الثقافة نموت منها تعرف ليش لأنها تخلق جيل مثقف يوگف بوجهنا ويحاسبنا ونحن نريد شعب جاهل همه قوته اليومي وبس افتهمت وتوجيهات القيادة العليا تجهيل الشعب وترييف المدن مو جايني تريد تسوي طلابك مثقفين تريد تخلق لك قاعدة شعبية تريد تصير قائد؟؟ إحچي ليش ساكت (شدني من قميصي) ليش تقرا قصائد داخل درسك إنت جاي تخلق أجيال مثقفة وهذا ضد عملنا ودورنا القيادي, وردنا تقرير من الجهات الأمنية انك تؤجج طلبتك من خلال أسئلتك الامتحانية أيضاً وجدنا في أسلتك للصف السادس أدبي توجيهاً خفياً من خلال النص الشعري الذي كتبته وقلت فيه:

قال الشاعر ساخطاً على زمانه:
يا زماناً ألبس الأحرار ذلاً ومهانة
لست عندي بزمان إنما أنت زمانه
كيف نرجو منك خيراً والعلا فيك مهانة
أجنون ما نراه منك يبدو أم مجانه

أي زمان تقصد الذي البس فيه الأحرار الذل والمهانة؟ هل تريد لبعض المتسكعين من جماعتك يحكمون العراق العظيم وتم توجيه ضربة أخرى قوية أصابت عيني ووجهي شعرت بقوة الدم يتدفق من أنفي الذي هشمته ضربة ضابط التحقيق (ولك أنت الشروگي أهل (الچا) هم تحچي والله لو بيدي أبيد الناصرية عن بكرة أبيها)

قلت له والدم يسيل على وجهي نحن أثقف مثقفي العراق و(الچا) شرف لنا ونفتخر بها لأنها أخت الـ (لا) التي هزت عروشكم ووقفت بوجهكم, وسوف تدمركم.

- الذي شفع لك إخلاصك في العمل, سنطلق سراحك وتكون تحت عيوننا, ونعتقلك متى نشاء, سنوقعك على تعهد بعدم المساس بأمن الدولة وتثقيف الطلبة وإلا سوف ندخلك الزنزانة ولا تخرج منها إلى الأبد تم توقيعي على ورقة بيضاء تحولت إلى حمراء بسبب الدماء التي تخرج من وجهي وجمسي وأطلق سراحي ليلاً

وصلت للبيت منهك القوى ومدمر النفسية, وحطمت من قبل بعض أرذال القوم, إستقبلتني زوجتي بفرح وسرور, واحتضنني أولادي دخلت بيتي ونمت نوماً عميقاً, وفي اليوم التالي بعت بيتي في منطقة أور وأردت العودة إلى منطقة الصبا الشرقية إلا أن ارتفاع الأسعار جعلني أختار أبعد محافظة للعيش فيها.. قدمت نقلاً إلى مدينة الحلة وباشرت فيها مدرساً للغة العربية, بقيت سنوات عدة أدرّس بنفس الإخلاص والجديّة.

أصبت بحزن شديد على فراق مدينتي الحبيبة الناصرية التي تعودت التجوال فيها, ولقاء الأصدقاء, والأحبة لكن الظروف حالت دون ذلك إذ فقدت ولدي العزيز (بسيم) في الحلة وهو يغتسل بسبب ظروف الحصار القاهرة, احترقت جثته الطاهرة وتمنيت موتي قبل موته أصبت بحزن كبير وبكآبة شديدة على فراق ولدي الشاب الذي رحل عن الدنيا بسببي ونقله لمدينة الحلة المشؤومة التي عشت فيها الغربة والإغتراب الذي لم آلفه من قبل وبعد إحالتي على التقاعد قررت أن أكتب ديواناً شعرياً أذكر فيه المواقف والمناسبات التي مرت في حياتي وخصوصاً رحيل ولدي.

وظهر إسمي في قائمة الحجاج لهذا العام, وأديت مناسك الحج على أتم وجه وصورة, وكنت أسافر إلى مدينة الناصرية في بيت أختي (أم رعد) لقضاء مدة زمنية طويلة قد تكون العطلة الصيفية كلها ويلتقي معي أصدقائي القدماء خالد صبر, وخالد حنتوش, وأحمد محمد صالح, ولدي مصطفى لطيف في مقهى كاظم فرهود المقام على كورنيش الفرات, نتبادل الشعر, والسياسة, والظروف المريرة التي يمر بها بلدنا الغالي وفي تلك المدة كنت أصلي مع الشيخ محمد حسن عليوي المعروف بـ (أبي عفاف) في جامع وحسينية أهل البيت عليهم السلام في التسعينيات تفرغت لكتابة الشعر اللاذع بحق المجرمين, واللصوص والسراق, أصبت بجلطة دماغية عجزت إثرها عن الحركة والكلام كم آلمتني تلك المدة الزمنية القاسية, وأنا أُحمَل على كرسي متحرك أشعر بالخجل من أقرب الناس إليّ, وأشعر بنظرة العطف والشفقة والرحمة عليّ من قبل الآخرين وهم ينظرون إلي

كنت أجلس في باب داري أتأمل الوجوه المارّة من أمامي وأنا أتألم بصمت لعجزي عن الكلام والذي حيث كنت أتحدث بملء فمي وعن الحركة التي تمنيت أن تعود لي لألتقي مرةً أخرى مع أصدقائي, وأهلي, وأقربائي

أزعجني كثيراً ذلك الموقف وطلبت من الله سبحانه وتعالى أن يريحني ويلحقني بولدي الشاب (بسيم) وأطلب منه السماح والعفو لأنني السبب في موته غريباً وتحقق لي ما أردت, ورحلت عن هذه الدنيا اللعينة في ٢٠٢٠/٦/٢٦ وانتهت قصتي.

المجموعة القصصية الأجراس وقيامات الدم للقاصة نجاح ابراهيم

نجاح ابراهيم

اياد خضير

١ـ قصة بهاء خانم

«سيرةُ آخرِ الرهاناتِ.»

القصة حوارية بين غسان وصديقه، بعد خروجهما من السينما، حاول غسان أن ينفرد ويذهب لوحده لكن صديقه ألحّ عليه أن يذهب معه، عند دخولهما البيت القديم في أحد الأحياء شاهد رجلاً مقعداً، حاول الاستفسار من صديقه عن الشخص، قال: إنه المخرج عبد النور، وظل يسرد حكايته.

المخرج عبد النور تأثر بحكاية الفتاة الجميلة ذات الصوت الشجي، إذا تحدثت ينتبه إليها أي شخص يسمعها، ذات يوم طرق بابها وعندما فتحت شاهدت رجالاً ملثمين في البدء أرتبك لكنها عندما عرفت بانهم ثوار إبان الإحتلال الفرنسي، بغتة طرق بابها بعنف، قامت بإخفاء الثوار في البئر وأغلقته بإحكام, فتحت الباب دفعها قائد العسكر وأمر جنوده تفتيش البيت، وأمرها أن تعترف أين الثوار الذين دخلوا البيت. أبت أن تعترف. سمعت صراخ طفلها الصغير في الطابق الثاني بيد أحدهم. قال القائد: إذا لم تعترفي سنقتل طفلك ورموه من الأعلى إلى الأرض تهشم وغرق بدمائه، ولأنها جميلة جداً، أراد القائد اغتصابها وافقت بدلع وأمرته أن يخرج جنوده ويخلع ملابسه. وافق على ذلك مسكت مسدسه من الأرض وقتلته، سمع الجنود صوت الرصاص قتلتهم الواحد تلو الآخر وفتحت غطاء البئر ليخرج الثوار، كانت مصابة تكورت على طفلها ونامت في سبات عميق.

المخرج عبد النور حاول البحث في كل الاماكن والبيوت الى أمرأه تشبه جمال بهاء خانم، حتى عثر على واحدة تشبهها لكن شتان بين الإثنين، قام بإغرائها بالمال حتى يخرج فلماً يمجد هذه البطلة التي أحبها الناس لشجاعتها وجمالها وعفتها والتي أصبحت مثالاً يطلق في الحديث، عند اكتمال الدور الذي رسمه لهذه الامرأة الشبيهة، بعد اتقانها الدور، إختفت.. ظل يبحث عنها في كل مكان حتى وصل به الحال الى الشلل، مقعداً في بيت أحد أصدقائه الذي أوصى ابنه بمداراته، يطعمه ويوفر له كل حاجياته، القصة رائعة طويلة تشد القارئ، تحكي الظلم الإجتماعي والسياسي الذي عانت منه الشعوب العربية.

القصة ذات هدف اجتماعي، تعبر عن صراع في فترة تاريخية معينة وهي إدانة لمجمل سلبيات الواقع الإجتماعي والسياسي في فترة مضطربة وهامة من فترات تاريخ الدول العربية المحتلة.. الشخصيات أدت أدوارها ذات طابع حاد مأساوي.

((صمتَ صديقي وهو ينظرُ في عينيَّ المتأثّرتين، فسألته بانهدادٍ وهدوءٍ:

ـ وأين اختفت؟

ـ لم نعرف حتّى الآن.

قلتُ:

ـ ربّما راق لها أن تكون بهاء خانم بجدٍّ، فتأبّت عن لعبِ مجرّدِ دورٍ؟

أجاب وَهو يقفُ:

ـ ربّما!

قلتُ متسائلاً حائراً:

ـ أيعقل أن يكونَ أحدٌ قد دفعَ لها أكثر ممّا دفعه المخرج؟

أجاب وهو يربتُ على كتفي:

ـ ربّما!

وتسلّلنا إلى غرفة أبي النّور، كان يغطُّ في نومٍ عميقٍ، أطفأ صديقي النّورَ، وغادرنا الدّارَ بعد أن أقفلَ البابَ وعدنا مشياً على الأقدام أنا إلى بيتي وصديقي إلى عائلته، بينما كان أذانُ الفجرِ ينطلقُ من جامعٍ قريبٍ)) ص١٧

قصة بهاء خانم وثيقة إنسانية، نسجت بوعي فني، إبداعي تحكي فترة جوهرية في التاريخ العربي المعاصر تحمل في طياتها صوراً مشعة لمفردات الحياة القاسية في ظل التعسف والإحتلال المقيت للشعوب العربية هذه القصة عكست القدرة الإبداعية للقاصة أطياف إبراهيم.

أخيراً الحياة هي قطار وإن كنا نعرف نقطة انطلاقه،

فنحن لا نعرف ولا نعرف أبداً نهاية رحلته، ومحطته الأخيرة، لكن إلى أين؟
هذا هو السؤال الذي طرقه أنكيدو في ملحمة جلجامش لكنه لم يجد أي جواب له.

٢ـ قصة مرثية الصمت

«منذُ خمسينَ عاماً، لولا سوء التفاهم ذاك، ولولا تلك الغلطة، ولولا الحادث الذي فصلَ بيننا، لكان بالإمكان أن يكون بيننا شيءٌ ما.»
لهجةُ كهلٍ جميلٍ يلتقي جميلة قديمة.
«سارتر»

القاصة نجاح ابراهيم سردت قصتها وفقاً لما كتب سارتر مقولته في بداية القصة
فهي من القصص الزمكانية...
تحكي القصة عن امرأة إسمها زينات تجاوزت العقدين من الزمن كانت شاعرة، نزلت إلى الشارع، حاولت أن تجعل الناس يعرفونها، سبق وأن حظيت بمكانة كبيرة في قلوبهم، داهمها قلق مباغت وجارف، مسكت سيكارة بيد مجعدة مترهلة وأخذت تدخن بشراهة وتنظر عبر زجاج النافذة إلى الشارع، عملت فنجان قهوة وجلست على الطاولة ماسكةً بالقلم وكتبت:
((لم تدرِ كيف انثالت الكلماتُ من رُدُهاتِ العُمُقِ))
وكيف تناسلت، وولدت، ثم حَبَتْ ومَشَتْ وتبخترتْ؟
لاحقتها بأنفاسها وحبرها.
تساءلت بعد أن لطّخت البياضَ باشتياقِ الحروفِ:
«ما الذي دفعني إلى الكتابة بعد هَجرٍ مغبرٍّ؟!
أيّ جرحٍ أضاءَ شرفاتِ الصّمتِ اللّعين؟»
وهجمتْ على الورق من جديد.
إشتدَّ وجيبُ القلبِ، تلاحقت الأنفاسُ المتهدّجةُ.
تلاهب الوجه واليدان. شعرت بظمأ ينتابُ تلالَ الرّوحِ.
أفرغت ما في نفسها، واستوعبَ السّائلُ الأسودُ غدق البوح،
فاستلقتْ على الورق العذريّ الصّقيل قصيدة.)) ص٢٩
سطعت كنجم في سماء الشعر، لكنها ترشحت للسجن والإغتيال عند لحظات العناد في زمن القمع، رفضت حيث قبل الآخرون بكتابة شعر يصبح بلون العفن، لهذا السبب اختفت في العديد من المنافي التي أحرقت وجودها، عندما يأسة فتحت دفتر مذكراتها وأرقام هواتفها واتصلت بحبيبها جواد رجل سبعيني، لم يعرفها في البدء لكنها ذكرته بكلام، بقي مشدوداً لها، لهذه المفاجأة التي انتظرها من زمان، لملم الهدايا التي كان محتفظاً بها في الصندوق، حتى وصل بيتها ودار حديث ساخن عن الغياب الطويل، عتاب ولوم، ذكريات بقيت عالقة في مخيلته.
((وعندَ حدود الفجرِ، وقبلَ أن ينفلقَ الصّبحُ، تلمّس جواد جبهتهُ، شدّ سلسلةً طويلةً انتهت بساعةٍ مدوّرةٍ قديمةٍ، اختبأت في جيب سترته الصّغير، حدّقَ بها نطقَ:
ـ ياه!
ثمّ أرجعها إلى مكانها، وتحامل على نفسه، خبّأ غليونه في حقيبةٍ جلديّةٍ مستطيلةٍ ووقف بصعوبةٍ، لبسَ قبّعته ومعطفه، لاحقته المرأةُ بنظراتٍ صامتةٍ، قالت بعد أن ألفته ينتعل الإنصراف:
ـ إلى أين يا جواد؟
إستدارَ نحوها، ربّما تساءل:
«أيّ سؤالٍ جريء هذا يا زينات؟!»)) ص٣٨
النص ليس هوية محددة، النص يتناول عبر الرمز والإيحاء، القصة (مرثية الصمت) تبتعد عن الفحص الذي يتطلب جهداً في القراءة، الكلمات مستوفية للمعنى، أما متن النص فهو عبارات سردية حقق شروطها عنصر الإمتاع والتشوق.
القصة نهايتها مفتوحة تجعل القارئ مشاركاً في خاتمتها، النهاية المفتوحة أكثر إثارة للقارئ، تحث مخيلته وتفسح المجال لكي يبحر في تأويلاته المتعددة، ليصل إلى نهاية مناسبة منطقية.

٣ـ قصة قبض الريح

يقول الشاعر الفرنسي رامبو: (أخيراً وجدت فوضى روحي شيئاً مقدساً)
يحدثنا الراوي عن القصة، عن شخص صديقاً لشخص اسمه حسان، عندما زاره صديقه في مقر المجلة التي يحرر إحدى زواياها الشهرية، كان ينصحه بأن يقرأ ويكتب حاله حال الكتابات الكثيرة الصالحة للنشر.
قال حسان لصديقه: ((إقرأ يا صديقي، فالمجلاّت والجرائد والكتب تملأ مكتبي، أنصحك بذلك ريثما أعود إليك)).ص٤٣
أثناء تفحصه الأوراق قرأ إسم مؤلفة القصة كانت جميلة جداً، تلك الكاتبة التي يكرهها، والتي أتهمها بالغرور، بسرعة أخذ القصة وعكف على كشك قريب عن مبنى المجلة، صورها ثم عاد الى المكتب ليعيد القصة في مكانها، وخبأ الأوراق التي استنسخها في جيب سترته قريباً من قلبه.
قال: سأدّعي بأن هذه القصة تعود لي وأن صديقها التي تحبه هو من سرقها مني ونشرتها بإسمها، سوف أضرب عصفورين في حجر، وأهشم أنفها الجميل وسأمتلك تلك المغرورة وأجعلها في قبضتي، في الشارع يقفز كالمجنون ويدور حول نفسه ويدور ويدور إشتد دورانه يترنح كالسكران المنتشي إشتد دورانه في كل مكان يفرش جناحية فتطاير الأوراق فوق إسفلت الشارع عدى الأولى.
((بينما زأرت الرّيحُ غضبى، واندفعت إليه شرسةً، إقتحمتهُ، واندسّت تحت سترته الفضفاضة، نفخت بقوّة فتطايرت الأوراقُ فوقَ إسفلت الشّارع الطّويل.
تناثرت على امتدادهِ باستثناء الصّفحةِ الأولى فقد علت وعلت، ولم يعد بصرهُ يصلُ إليها.)) ص٤٥

القاص لا يستطيع الإنعتاق من سطوة واقعه وما يولد من تأثيرات تتكون منها مواقف واتجاهات القاص، سواء كانت الحوادث واقعية ماضية أو ذات وظيفة حاضرة، فالكاتب لا يستطيع الانعتاق في سطوة الماضي الذي يكون له نتائج حاضرة، فبعض الحوادث المركزية في ماضينا القريب لا تزال آثارها وهزاتها الإرتدادية

حاضرة ومؤثرة في واقعنا وكأنها حوادث كونية تكتسب الإستمرارية من تولّد نتائجها وتجلي ظلالها، فقد تجسدت التغيرات الإجتماعية وسلطت القاصة الضوء عليها.

٤ـ قصة أُحِسُّ طيفاً يسكنني

يقول الناقد جوناثان كولر في كتابه (نظرية الأدب) (السرد هو السبيل الذي تعقل به الأشياء).

القصة عملية إبداعية.. والعمل الإبداعي خليط من الواقع والحلم والطموح والإسقاط الداخلي والخارجي، القاص الناجح الذي يجسد في قصصه هموم الناس, يزداد التعامل معها حيث ما يجد القارئ همومه ولغته فيها، تكون أكثر إبداعاً عندما تتخلى القصص عن الحشو الزائد ...

قصة أُحِسُّ طيفاً يسكنني, حوارية، تبدأ بحوار شاهر وصديقه معن حول الذهاب إلى سوق الجمعة، لشراء غرفة مستعملة، عندما شاهد معن غرفة جديدة تحتاج طلاءً، فتح كل الأبواب إلا درج صغير واحد لم يفتح، حمل الغرفة في شاحنة بقطعها العديدة.

انتصبت جميلة بيضاء .

((طلبتُ من البائع أن يفتحَه فقال: لقد صعب عليَّ أيضاً. ولم أشأ أن أخدشَ الدّهان، أو الخشب لئلا ينقص ذلك من ثمنها، وتابع حواره معي غامزاً إلى ما يكون بداخل الدّرج المقفل قائلاً: إن أردتَ شراءها، فخذها على ما هي عليه، وأنتَ وحظّك. واستدار يساومُ رجلاً على أريكةٍ طويلةٍ، غاص في الجدالِ معه، وتركني أحوم حول «الكومودينة» ودرجها المقفل)) ص ٤٩.

حاول أن يفتح الدرج الصغير قام بعدة محاولات حتى فتحه، شاهد منديل ذو رائحة زكية وأوراق في البدء حسبها نقود، الأوراق رسائل إلى زوجها، ظل يقرأ الرسائل حتى تعلق بالفتاة صاحبة الرسائل، كانت الرسائل تحكي قصة حزينة مؤلمة, الرسائل موجهة إلى زوجها الذي تهمها بالخيانة مع إبن عمها، لكن زوجها لم يقرأ الرسائل لأن معن وجد الظروف ملصقة غير مفتوحة، لتثبت براءتها، حاول الوصول إلى صاحب الغرفة عن طريق البائع، ذهب إليه عدة مرات لم يفلح مما أدى إلى ترك خطيبته هدى وعشق صاحبة الرسائل، كان عشقه لامرأة الرسائل طغى على حب أية إمرأة، ينثر أوراقها على السرير ويقرأ وكأنها تحدثه، حاول صديقة شاهر العدول عن الموضوع وإن صاحبة الرسائل مبهمة غير معلومة لكن معن مصر بأنها كل يوم يشاهدها ومن خلال رسائلها يعرف لون بشرتها ووجهها وتفاصيل جسدها، كان يلوم صديقه شاهر الذي أخذ بنصيحته والذهاب الى سوق الجمعة لشراء غرفة.

((لماذا يا سيّدتي نبشتِ تلكَ الدّفائنَ؟ خلّه في عمائهِ، لا تُخرجي سرَّك لرجلٍ كي لا تفقدي ثقتَه بكِ، لأنّه لن يغفرَ».

أجابت وهي تندسُّ رويداً رويداً في صدره، فيرى بأمِّ عينيهِ كيف يشتعلُ الوقتُ بنوّارٍ ألقٍ، وكيف يلفحُ المسامَ طعمُ البهارِ، فيرفرفُ قلبُه كالفَرَاشِ الملوّنِ منتشياً برائحةِ الإحتضان:

«أردتُ أن يعرفَ مدى صِدْقي».

غمغَم وهو يباركُ اعتلاءها عرش الفؤاد واللّحظة:

«أيتها الملتاثةُ بذنبٍ وحيدٍ، إستنزفيني».

وذابتْ فيه، ثمَّ انتثرتْ ضوعاً شذيّاً في فضاءِ الغرفةِ. أغمضَ شاهر عينيه بلذاذةٍ. تسلّل إلى السّرير ليستلقي إلى جانبِ صديقه)).ص٦٠

القصة رسمت بألوان المعاناة، لتجسد لنا عمق المأساة، وقسوة الحياة، في القصة نثيث أمل يصنع عالماً تتصارع فيه التوقعات داخل مشاعر البطل، ينسجم مع واقعية الحدث من خلال حوار داخلي مكثف، تفتح أمام المتلقي نوافذ التوقعات هل؟ ربما؟ ... أسئلة متفجرة بالمعاني الغنية.

٥ـ قصة فصلُ الهزيعِ الأخيرِ

القصة تحكي عن امرأة إسمها سعاد تعرفت على شاعر إسمه صائب من خلال لقاء على شاشة التلفزيون، كانت تقرأ كل رسائله، حتى حفظتها، أحست أن عمق جراحه بعمق جراحها، مراسلات كثيرة كلها ألم ووجع عما يدور في خلجات القلوب المكلومة، يطلب منها اللقاء لكنها لا تستجيب لقائه، ربما اللقاء لنا فتوراً وانكماشاً هذا ما كتبت له في رسائلها.

(قل لي: ما أخبار القصيدة التي بدأتها، هل اكتملت؟ وماذا حلّ بالفكرة التي طرحتها ذات رسالة علي؟) ص٥٧

دائماً قلقة عليه عندما يغيب ولا يرد على رسائلها، ذات يوم تعرضت إلى تحرش عند خروجها من الجامعة، من سائق يسير ببطء ومرة سريع ويرمي عليها كلاماً لا تستقبله، مما جعله يدهسها كسر فجها الأسفل ونالي رقبتها الإصابة الأكبر وهرب, لم يستطع من شاهد الحادث أن يحتفظ برقم سيارته.

الحب ينمو في الدواخل، يمضي في الحياة دون أن ندرك أنه يحيا بداخلنا، تستمر الحياة والأمنيات والحرمان.. ويبقى الحب سيد مشاعرنا نلاحظه ولا ندرك أنه استوطن في أعماقنا.

هو بعيد عنها في العراق، يبقى الحب قائماً بينهما من خلال الرسائل، تضحك وتملأ المكان بالصراخ وبالفرح، إذا جاءت منه رسالة وإذا تأخرت الرسائل تدخل في دوامة من الحزن والتعب.

القصة من القصص التي نهاياتها مفتوحة يشارك القارئ في حلها ولغزها.

((تستعيد طلبه اللحوح

«أحكمي النظر إلى رؤوس الأشجار...

تبقى متسمّرة، حتى أضافت إلى مواهبها موهبة جديدةً مفعمة بالبلاهة.

تتنقل من محطةٍ إلى محطة، تلتقطُ بين الفينة والأخرى أشجار النخيل، تضطرب، يتخبّط فرح قلق يدهم أسى وجهها على حين غرّة، لقد أضاعت المشهد المرتجى، حرمها منه نشوب عاصفة رمليّة عاتية كانت بمثابة ستارة سوداء قد أُسدلت؟)) ص٦٥

يقول أوسكاروايلد: أنت لا تحب شخصاً لمنظره أو ملابسه الأنيقة أو لسيارته الفاخرة، وإنما لأنه يغني أغنية لا أحد يسمعها سواك

يساريون عباقرة

(الإنسان الطيب)

طالب الخيون

في قرية صينية قديمة يهبط ثلاثة من حكماء السماء (ملائكة) إلى كوكب الأرض بحثاً عن الإنسان الطيب ولكنهم يتفاجأون بكثرة الفاسدين والأشرار.. وبعد طرقهم أبواب أهالي القرية يطردونهم شر طردة فيشعرون بالألم الشديد ويقررون قضاء ليلتهم في العراء!!! وبينما هم كذلك جاءهم رجل يملك مشاعر إنسانية طيبة ولكنه لايملك بيتاً في القرية فيقول لهم: (بصراحة لايوجد إنسان طيب في هذه القرية عدا امرأة واحدة تسكن في طرف القرية وبابها مفتوح (للزبائن) ولكن مع الأسف فهي تعتاش على بيع جسدها).. فيوافقون على المبيت عندها *** وقبل عودتهم إلى السماء يعطونها مبلغ من المال لفتح محل صغير لبيع السكائر.. وبمرور الأيام تحولت من بائعة للهوى الى بائعة للسكائر.. أخذ أهالي القرية يتوافدون فرادى وزرافات على محلها الذي أصبح من أشهر المحلات وأوسعها.

بدأ الأشرار باستغلال المرأة الطيبة و(المتحولة نحو العمل الشريف) ينهشونها كما تنهش الذئاب الحمل الوديع مستغلين ضعفها وقبل ذلك طيبتها فتقرر وضع قناع على وجهها يمثل ابن عمها (الشقاوة) لردعهم عن استغلالها.

وبعد مشاكل لاتعد ولاتحصى مع أهالي القرية ينتهي بها المطاف إلى ضرب أحدهم بقوة في رأسه, وبعد وقوفها أمام المحكمة الظالمة وأمام القضاة تعترف بأن (القناع) كان وسيلة للدفاع عن نفسها, وإنها بالحقيقة هي تلك المرأة التي رعتها الملائكة وحاولت إنقاذها من مهنةالبغاء والرذيلة.

القضاة أماطوا اللثام عن وجوههم وإذا بهم رجال المهمات الصعبة .

(الحكماء الثلاثة)

فتسألهم: ماهو الحل؟

فيقولون لها: والله العظيم لايوجد حل لهؤلاء السفلة الفاسدين إلا بثورة عارمة وسنقف معكم في هذه الثورة بكل مانملك من قوة.. ولكن بصراحة نحن متألمون جداً لقيام الشرفاء بوضع الأقنعة على وجوههم!! كان الأحرى بك أن تقفي أمامهم بوجهك الوضاء الذي زينه العمل الشريف (بيع السجائر)

(قام الكاتب الالماني اليساري برتولد بريخت بتوظيف هذه الحكاية لتكون من أشهر وأعظم المسرحيات في القرن العشرين. مسرحية (الإنسان الطيب).

اقاصيص قصيرة جدا جدا
كتبت عام ١٩٧٩

حسون الشنون

1

قال لحبيبته
سأوافيك غدا قرب شجرة الصفصاف الساعة الرابعة _ لم يستطع موافاتها _ في اليوم التالي لموعد اهم كان الساعة الرابعة كذلك فقال معتذرا
لقد ألمت بي وعكة صحية
نظرت إلى عينيه _ قرأت مافيهما
فهمت _ ابتسمت _ قبلته
ثم ودعاه وانصرف

2

في قاعة الخلد ترك المسرحية بعد خمسة دقائق من بدأ الحوار _ مجبورا ليكون بطلا في مسرحية الأمن العامة التي تبدأ من الصباح الى صباح اليوم التالي و __ الخ

3

موديل
حزن كثيرا _ صب حزنه في لوحة بقياس ٧٥ × ١٠٠ م موديلها لوحاته التي مزقها رجال الأمن أمام عينيه

4

مثلث سرق أحد اضلاعه
في شعبة الطوارئ كان يحمل فقدان الذاكرة وخارطة بحجم جسده المتعب من الجروح المتقيحة وبعض العظام السليمة واقل ما يمكن من الاصفاد
فتح عينيه فلم يكترث لشرطي الأمن المتكور في فم الكرسي المجاور ولم يهتم لرإي الدكتور بصحبته في اللحظه هذه دخلت زوجته قبلته سقطت دمعة حارة على جبينه كانت مفتاح للذاكرة والعودة إلى المديرية زنزانة مفردة اطبقت إناملها على كفه المتشنج ضاغطة بقوة وحرارة امتد شعاع من عينيها ووميض كالذي يطلقه سوبرمان مستقرا في عينيه تمتم قائلا كلا لن يكون ذلك فهم الاثنان ولم يفهم الشرطي قبلة وتلاصق __ وانصرفت
بعدها حاولت الوصول إليه فلم تصل رجعت متعبة __ دقت ساعة النوم ___ الكل نيام _ أجهزة بالبكاء والابتهال وواصلت السير في اليوم التالي اجهرت

- صمتي نشيجٌ

صَمْتي نَشِيْجٌ ثمَّ باتَ عَويْلا
وَبِقَلبي لَوْعاتٌ تُريدُ رَحِيلا

انا لم اكُن مُسْتَعْبَداً في حُقبةٍ
فانا ابنُ اسْياد الجُدودِ أصيلا

لا ارتضي عيشاً بأكنافِ الأسى
فأنا شميمٌ شامخٌ سلّيلا.

يا قَلْبُ اشْدِدْ لِلْرَحيلِ حَيازِمَاً
قَدْ كانَ دَهْرُكَ زاهِيَاً ظِلّيلا

ماعادَ حَوْلَي مَنْ اراهُ ومُخْلِصٌ
صاروا حُماةَ الزَيْفِ والْتَظْليلا

الْكُلُّ في جَنَباتِهِ طَمَعٌ خَبا
واليْكَ يُبدي الودَّ والتقبيلا

لم يَبْق ودِّاً يا رَفيق صَبابَتي
إنّي سيَئِمتُ وقَدْ نَوَيْتُ بَديلا

قَدْ كُنْتُ سَدّاً لِلْكَريهَةِ مانِعَاً
فإذا بِذاكَ السَدُّ صارَ هَزيلا

ولَقَدْ وَجَدْتُ من الزَمانِ غَضاضَةً
الزيفُ والأطْماعُ صارَ سَبيلا

لَكِنَّهُ زَمَنٌ وَفيهِ حَقائِقٌ
لا يَرْتَضي غيرَ الشَموخِ بَديلا

جواد الحاج الجبوري

- هو في السبعين !!!!!

ها قد بدا هوَ في السبعين منزلقا
من بعد ان كانَ مزهوَّاً ومنطَلِقا

أسَفي عليه بدا في السير مضطرباً
او انهُ صار في خطواتهً رهقا

يَمْشي الهوينا كأنَّ الدربَ موحلةٌ.
أوإنَّهُ كا ن خوفاً يتَّقي الزلقا

او انهُ كانَ يخشى نوحَ نائِحَةً
اذا رأتهُ بتلكَ الحال مُحترقا

امضي اليه ودمعُ العَيْن سالَ دماً
والقلب من لوعةٍ قد باتَ ممتَزقا

سألتهُ ما ارى ؟ او ما أرى ؟ فأجب
فأجابَ دمعٌ لَهُ في العين منبثقا

عهدٌ تولّىٰ وما عادَتْ بنا هممٌ
من بعد عِز الصبا فالعُمر قَدْ سُرقا

عشق سومري

عبد الخضر سلمان الإمارة

القوام الفصيل
التي كانت
ترتديه
ارتديته
عند اول
لقاء ..
ساخن
.....
الضباب والرعود
السادرة في غيها
كانت مجرد حركة
بندول نهديها
.....
حتى ارسم ..
انوثتك
احتاج الى ..
قلمين ..
اسود ..وابيض .
واحمر شفاه
حراري اللذة
.....
احلم ..
ان اطبق شفاهي
على شفاهك
بلهفة سومرية
كما فعلها انكيدو
مع صاحبة الحانة
عشقنا السومري .
موسوم بالجموح ..

عن النص الشعري الشعبي
الحاج زاير الدويج انموذجاً

صباح طهماز

يتوفر النص الشعري الشعبي في كتابات الحاج زاير الدويج على جماليات فائقة الاهمية من حيث صنعة الشعر بوصفها موهبة ودراية ومن حيث الشعرية باعتدادها قدرة على جعل الاعتيادي مدهشا وواقعي حلما يعشق بين الالفة والغربة ومن حيث رؤية العالم باعتدادها معجماً لفهم الروح الشعبي لحظة تماسه بالاشياء وتفسيره لها،

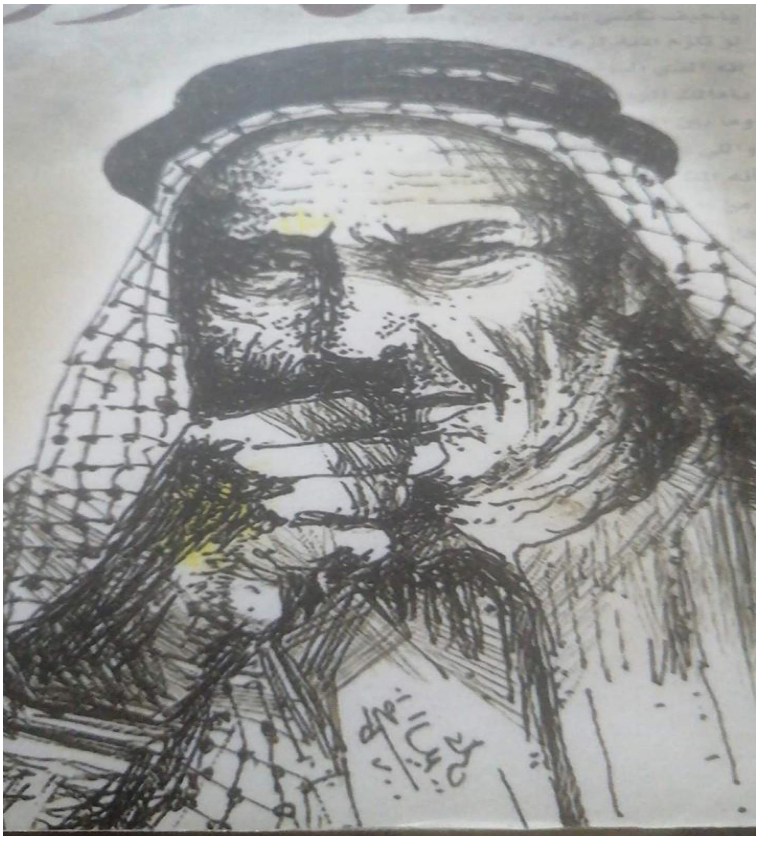

زاير الدويج

ظعن الولف شال عن امتيمه ونوحه
والگلب حزنان يلعي او مابطل نوحه
راح الذي بيه جنه أعله المها نوحه
عجزت أهل النجم والياخذون الفال
كل يوم أگولن يفل همي ولا هو فال
گطان جني طحت ما بين عجلة فال
واحد للآخر يگله هو ولك نوحه.

ياصاح عودي ذبل وبكل دوه مايصح
والدمع سأل او جره من ناظري مايصح
والنيب مثلي ابحنينه لو صحت مايصح
من حيث مضروب مابين الجوانح تبن
بمعالج الروح سري لو اموتن تبن
لاتنهضم على السبع لو جان علفه تبن
واليوم حتى التبن علف السبع مايصح
وبعد في الأوذيه مشهد رائع في التوظيف
سعيد الطاف بخدودك ولك شام
يلاحظ سيف الي بجفك ولك شام
يناهي شلون الك مبسم ولك شام
طبع من السمه وعكس الثريه

جنح الليل

بدر شاكر السياب

يِرگِصني
اِعلَه چَتف اَلغَيم
لِهمومي يِنَسيني
أكَحِل بالفَجِر عَيني
أناغيه ويناغيني
يَجِنح اَلليل وَديني
جِريب اَلفاو وَديني
وِبوحَشَة ظَلام اَللَيل
أدَگ اَلباب حاچيني
كِثَر نوحي اوعَليك اَلصوت
وَي صَدري يِلاويني
وَرِد اِبطَرِگ وَنَّة لَيل
ورياح اَلحِزن بِذني

أرِد اِبلهَفَة اَلمَلهوف
وَگضي اَلعُمُر كِلَّه اِطيوف
يِزرَع عُمري بِالعوسَج
والعاگول يِجرَحني
يَجَنح اَللَيل تانيني
واِشعَلني اِبلَهيب اَلشوگ
أعِد ساعات عُمري اوياك
اوگلبي كِل سَنَه مَحروگ
أروح اوي اَلفَجِر ساعي
أبحِر وَانشِر اِشراعي
وِبوحشَة ظَلام اَللَيل
أدِگ اَلباب حاچيني

مو مجبور

مهدي مساعد الناصري

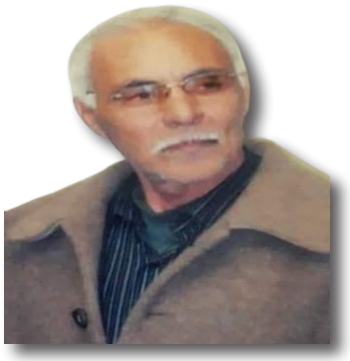

مو محبور
أجازف بالعمر وجاوز المحذور
ولا مجبور
اتحول حطب وانجمع للتنور
ما صافح زفر والما يعرف العيب
ولا جالس سفيه وتافه وممذور
ما أمشي ابدرب ظلمه ويضيع الطاح
اختار الطريق المالي گصته النور
علمني الوكت ما أسرع ابممشاي
اخاف من الزلگ والدرب كله احفور
من كثر التجارب صار عندي احساس
سليم النيه اعرفه واعرف المأجور

عليه اهواي مرت بالدرب أسماء
صاحب مصلحه الطفل والمغرور
عنبر نسفت ثلثينه طاح اتراب
يكفيني البقه والما بقه مشكور
اختار ابعقل بالسوگ لو طبيت
أستنگي الصحيح واترك المكسور
رادوني وسيله و جسر للمعبار
اصفگ للحرامي واتهم الناطور
كلها اتغيرت والشاة صاير ذيب
اليحچي الصدگ چذاب مو معذور
الذهب سوگه نزل والصفر صاير نار
وتساوه الصگر بالثمن والعصفور

ذيل خد الورد واللون باهت صار
و مهجوره الحدايق چنها وادي اگبور.
الجبل حجمه زغر والسفح لاح الغيم
والماله أثر اصبح اسم مشهور
انه المشتبه مدري الوكت خربان
يفهمني الذكي والموذكي معذور
ما اكتب امشفر أبث صوره و صوت
أواجه بالحقيقه وأكشف المستور
حاسبها عدل اعرف مسار الريح
أريد الما يصح ما أشتهي الميسور

رحلـــــه

عادل العضاض

گعدت وخاطري
ماخذني بحار
يدوّر بيه چلمه ويبتدي
إمنين ؟
ومتاعي
قلمي المليان وجدان
وحب و... ورق
وشمعه وحياطين
مد روحه الشعر بيّه
ورحت بي
ومواضيعه إزدحام
وجمل تلوين
لحضه .....
ولن شعوري ابسفر سفّان
غايب حاضر آنه وبين ما بين
خذتني إتدور بيّه
أفكاري دوّار
الگاها سطر
تلگاني سطرين
شلت قلمي وضميري
والدرب ليل
شفت اشكال مره
التجرح العين
لگيت الشجر
وجهه أهوايه تعبان
و.... وحشة صوت غطّت عالبساتين
ولگيت النخل
دنّگ سعفه للگاع
يبچي إبسكته ويدوّر على الطين
ولگيت النهر
شال وعاف مجراه
من شاف الهوه إيچفن الرياحين
مشيت إبلا جدم
وبلا أثر گاع
ويتلفت خيالي إيسار
ويمين

تأملت .... وسكوتي
يهذي صفنات
وحچيت إبلا شفايف
حچي الغافين
وتمر زخّة حلم تمطر محطات
وكل وگفة محطه
إتهدلي حيلين
و....رجعت إبلا زمن والخطوه حسبات
ومن يحچي القلم
تدفه الشرايين
وكتبت الوكت عالتاريخ
بس ضاع
ولگيت اوراقي تبچيها العناوين
فز قلمي ابتوالي الرحله
من شاف
گطرات الدمع تمسح دواوين
ندهني
ولني وگفه ... وطول مرعوب
ورجفة خوف طارت بيّه جنحين
صحيت
ولن مكاني اوراق ... وأقلام
ومعتم جو غرفتي
وأثر تدخين
لن رحلة قصيده .... وجرح إنسان
و..... عمر وبلا شعر
خالي من الإسنين

المجد لشهداء تشرين الابطال
I want a h eland
أريد وطن
الذكرى الثانية لأنتفاضة تشرين
The second anniversary of the October uprising

تتتونيات